بناء الجملة الفعلية في القصة القصيرة جداً عند منير عتيبة

(دِراسةٌ نحويَّةٌ دلاليَّةٌ)

د. بدور عبد المقصود أبو جنينة (*)

مقدمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، خير من نطق بالضاد وعلم العباد ، وبعد ...

فهذا بحث عنوانه :" بناء الجملة الفعلية في القصة القصيرة جدًّا عند منير عتيبة (دراسة نحوية دلالية) " ، وعرضت فيه لبناء الجملة الفعلية في جنس أدبي حديث ، يمتاز بقصر الحجم ، والإيجاز والاختصار ، والانتخاب اللغوي، والحذف والإضمار، وفعلية الجملة ، ألا وهو القصة القصيرة جدًّا ، وذلك بهدف معرفة الأنماط التركيبية المتعددة للجملة الفعلية – كما تدرسها كتب اللغة والنحو– في ذلك الجنس الأدبي. هذا فضلا عن دراسة ما يعتور هذه الأنماط من عوارض تعرض للتركيب فتضيف إلى معناه معنى آخر إضافيًا، كالتقديم والتأخير، والحذف، والنفي ، والنهي، والاستفهام .

وكل ذلك من خلال التطبيق على المجموعة القصصية " روح الحكاية " للكاتب المتميز منير عتيبة ، والحائزة على جائزة الدولة التشجيعية في القصة القصيرة جدًّا لعام ألفين وستة عشرَ .

---

* – مدرس العلوم اللغوية –كلية الآداب – جامعة دمنهور.

وأقصد ببناء الجملة الفعلية تلك التي تتكون من ركنين أساسيين هما : المسند والمسند إليه ، وهي ما كان المسند فيها فعلا متقدما تاما غير ناقص ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام : جملة الفعل الماضي ، وجملة الفعل المضارع ، وجملة فعل الأمر .

أما الأدوات التي تدخل على الجملة الفعلية ، مثل : أدوات النفي ، والنهي ، والاستفهام، فهي لا تحول الجملة إلى نوع آخر، بل تضيف إليها معاني النفي والنهي والاستفهام ؛ لأن إسناد الفعل للفاعل يظل قائما .

وتكمن أهمية هذا البحث في إظهار الجوانب النحوية والدلالية في نص نثري ينبض بالحياة ، قلما تناوله الدارسون من الناحية اللغوية ، فجل الدراسات التي تتناوله تركز على الجانب الفني والأدبي والنقدي في القصة القصيرة جدًّا بوصفها جنسا أدبيا مستحدثا في الساحة الثقافية الأدبية .

هذا فضلا عن أنَّ فعلية الجملة من أهم الأركان التي تقوم عليها القصة القصيرة جدًّا ؛ لكونها تسهم في تطوير الحدث، وسَرْد الأحداث المتعاقبة بشكل سريع ومتتابع ، بعيدا عن الإسهاب والسرد الوصفي ، كما أنها تدل على الحركة والحيوية والطاقة الفعلية .

وقد انتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي ، وتمثّل المنهج الوصفي في تحديد الأنماط التركيبية المختلفة للجملة الفعلية ، وصورها ، ثم إحصاء عدد مرات ورود كل نمط منها في المجموعة القصصية محل الدراسة ، ووصف هذه الأنماط بتحديد عناصرها. وتمثل المنهج التحليلي في تحليل نماذج من الجمل الفعلية ، ودراستها دراسة نحوية دلالية، هذا فضلا عن الكشف عما يعتري الجملة الفعلية في الاستعمال من تقديم وتأخير ، وحذف ، وإنابة ، وعلاقة ذلك بالمعنى .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخَاتمة.

عرضْتُ في المقدمة لأهداف الموضوع وأهميته ، وسبب اختياره ، وبيان المنهج المتبع لإتمام خطوات هذا البحث، وخطة البحث .

واختص التمهيد بتقديم ترجمة موجزة للكاتب منير عتيبة ، ومجموعته القصصية (روح الحكاية) ، ثم ألقيت فيه الضوء على مصطلحي القصة القصيرة جدًّا ، والجملة العربية وأقسامها .

أما الفصل الأول : الجملة الفعلية ذاتَ الفعلِ الماضي في روح الحكاية ، فعرضت فيه للأنماط التي جاءت عليها الجملة الماضية ، ودراسة كل نمط منها وتحليله وتوضيح ما فيه من مسائل نحوية ودلالية .

وتناول الفصل الثاني : الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع في روح الحكاية ، الأنماط التركيبية للجملة المضارعة ، والدلالات التي انبعثت من كل تركيب ، مع توضيح الدلالة الزمنية للفعل المضارع في كل جملة .

وفي الفصل الثالث : الجملة الفعلية ذات فعل الأمر ، عرضت لأشكال الجملة التي فعلها فعل أمر ، مع بيان التراكيب التي خرج الأمر فيها عن معناه الأصلي إلى معنى بلاغي آخر .

وجاء الفصل الرابع : عوارض التركيب في الجملة الفعلية في روح الحكاية ؛ لدراسة العوارض المختلفة التي تعرض للتركيب فتغير معناه ، كالنفي والنهي والاستفهام .

ثم جاءت الخاتمة مشتملة على أبرز النتائج التي توصلت إليها من دراسة بناء الجملة الفعلية في " روح الحكاية " ، وقد أردفت الخاتمة بقائمةٍ بالمصادر والمراجع .

التمهيد

أولا: ترجمة موجزة للكاتب منير عتيبة :

منير السيد محمد عتيبة كاتب مصرى ولد فى مدينة الإسكندرية في الثامن من فبراير عام ١٩٦٩م ، ويُعَدُّ من الكُتَّاب المتميزين في القصة ، والرواية ، والقصة القصيرة جدًّا ، وله العديد من المؤلفات حيث صدر له تسعة عشر كتابًا ما بين القصة ، والرواية ، والقصة القصيرة جدًّا ، والنقد الأدبي وكتب الأطفال. يتم تدريس بعض أعماله في جامعة هارفارد، وجامعة واسط ببغداد ، وجامعات مصرية مثل : المنوفية ، وحلوان ، والإسكندرية.

وقد نظم عتيبة أول مؤتمر مصري عن القصة القصيرة جدًّا في عام ٢٠١٣م ، وذلك من خلال مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية الذي يشرف عليه ، وشاركت فى هذا المؤتمر عشر دول عربية .كما حصل عتيبة على العديد من الجوائز ، منها على سبيل المثال لا الحصر : جائزة نادى القصة عام ٢٠١٢م ، وجائزة اتحاد كتاب مصر في القصة القصيرة

عام ٢٠١٤م عن مجموعته (حاوى عروس) ، وجائزة إحسان عبد القدوس فى القصة القصيرة عام ٢٠٠٦م ، ٢٠٠٨ م ، وأخرها جائزة الدولة التشجيعية في الآداب في القصة القصيرة جدًّا عام ٢٠١٦م عن مجموعة "روح الحكاية" [١] .

ثانياً : التعريف بـ (روح الحكاية):

" روح الحكاية " هي مجموعة من القصص القصيرة جدًّا ، للقاص المتميز منير عتيبة ، صدرت عن مؤسسة حورس الدولية بالإسكندرية عام ٢٠١٥م ، وفازت بجائزة الدولة التشجيعية في القصة القصيرة جدا لعام ٢٠١٦ م .

احتوت هذه المجموعة علي تسعين قصة قصيرة جدًّا ، قسمها الكاتب إلى قسمين : أولهما بعنوان : " عن العالم ... وأنا " ، ويضم هذا القسم اثنين وثمانين نصًا ، يعبر الكاتب من خلاله عن خبراته وتفاعله مع العالم الخارجي .

والقسم الآخر بعنوان: " عن انفصال الشبكية (تجربة خاصة جدًّا) " ،ويضم ثمانية نصوص ، يعبر الكاتب من خلالها عن تجربته الخاصة وآلامه الشخصية .

حملت معظم قصص هذه المجموعة عناوين لافتة معبرة ، مكونة من كلمة واحدة نحو:[٢] (اختيار، السبب ، استسلام ، الحكاية ، تردد ، زيارة ، الفاعل ، وحدة ، وصول ... وغيرها) فكانت مفتاحًا لقراءة القصة بما تحمله من تلميحات ودلالات .

استطاع الكاتب في هذه المجموعة أن يوظِّف قصصًا لا يتعدى حجمها نصف صفحة ، بل أحيانًا تقتصر على خمس أوعشر كلمات ، في طرح كثير من القضايا :السياسية ، والاجتماعية ، والدينية ، والتعبير عن الرؤى المختلفة ، ملتزمًا في ذلك بأبرز سمات هذا الفن ومنها : القصر و شدة الإيجاز ، فاتخذت نصوص المجموعة شكلاً سريع القص ، عميق المعنى ؛ لتحقق غايتها ، هذا فضلا عمَّا يتطلبه الإيجاز من التكثيف والحذف والإضمار. فابتعد الكاتب عن الاسهاب في تفاصيل الحكاية ، وركز على روح الحكاية في إيجاز بليغ ، معتمدًا على ذكاء المتلقى ، فافترض تفاعله مع النص، وتمكنه من إنتاج المعانى وتوليد الدلالات .

و يبدو ذلك جليا في قصصه[٣] : " "طلب" ، " الفاعل " ، "الحكاية" ، "تائه" ، "لعب" ، "رغبة" ، "طيف" ، فأقصاها لا يتعدى خمس عشرة كلمة .

أما نقط الحذف فتظهر واضحة في قصص نحو[٤] : "مثل"، "الجنون" ، "عن الجريمة التي حدثت في بلدنا"، "بودي"، وقد استعان الكاتب بهذه النقط ليعبر عن امتناعه عن الإفصاح ، أوالتلميح دون التصريح .

وقد زخرت " روح الحكاية " كذلك بالجمل الفعلية أو الجمل الاسمية التي خبرها جملة فعلية ، تلك الجمل التي تدل على الحركة ، والحيوية، والتجدد ، والحدث الفعلي ، وسرعة الإيقاع السردي ،خاصة عند استعمال الأفعال المتتابعة ، ويبدو ذلك جليا في قصص[٥]: "زهرة قرنفل" ، "عزيمة " ، " مماحكة " ، " قبر" ، " حكاية لزماننا " ، "ليلة اعتزال البهلوان العجوز " ...، وغيرها .

ثالثاً : مفهوم القصة القصيرة جداً :

يُعَدُّ تطور الحياة المعاصرة وارتباطها بعصر التكنولوجيا سببًا في جَعْل الكُتَّاب يبحثون عن فن يواكب هذا التطور الذي تشهده الحياة العصرية ، ويساير حركية المجتمع وتغيراته السريعة ، وقد وجدوا ضالتهم في القصة القصيرة جدًّا ، هذا النوع السردي الذي يحقق رغبات الكُتَّاب وطموحاتهم .فالقصة القصيرة جدًّا شكل سردي يحاول مبدعه من خلاله أن يقدم نصًا سرديًا مختزلًا ، لا يكاد يتجاوز صفحة أو بضعة أسطر ، بعيدًا عن الإسهاب والطول الذى نراه في الأجناس الأدبية الأخرى . مما حذا به أن يحتل مساحات غير قليلة على صفحات المجلات الثقافية والأدبية .

و قد ظهر هذا النوع الأدبى في الوطن العربي منذ منتصف القرن العشرين،استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعقدة والمتشابكة ، التي أقلقت الانسان ، وما تزال تقلقه، دون أن تتركه يحس بنعيم التروى والاستقرار . هذا فضلا عن عامل السرعة الذى يستوجب قراءة النصوص القصيرة جدًا كمًا وكيفًا ، والابتعاد عن كل ما يتخذ حجما كبيرا مثل : القصة و الرواية [٦] .

ومن العوامل التي ساعدت في ظهور هذا الفن أيضا التأثر بالقصة الغربية وبخاصة تجربة (ناتالي ساروت) التي نجحت في تصوير اللحظة المكثفة والواعية ، إضافة إلى عدد من الترجمات لقصص غربية نشرتها مجلات مثل : مجلة الآداب ، و مواقف ، وغيرها[٧] .

وقد يكون ظهور هذا الفن استجابة لتطور طبيعي للأجناس الأدبية القديمة ، يقول " محمد محي الدين" : « هي – أي القصة القصيرة جدًّا – قَصٌّ مختزل وامض ، يحوِّل عناصر القصة من شخصيات وأحداث وزمان ومكان إلى مجرد أطياف، ويستمد مشروعيته من أشكال القصِّ القديم كالنادرة والطرفة ... » [٨].

والقصة القصيرة جدًّا شكل سردي له صفاته و سماته ، فهي كما يعرفها د. أحمد جاسم حسين :« قصة أولًا وقصيرة جدًّا ثانيًا ، قصة بمعنى أنها تنتمي للقصّ حدثًا وحكايةً وتشويقًا ونموًّا وروحًا ، وتنتمي للتكثيف فكرًا واقتصادًا ولغةً وتقنيات وخصائص » [٩]

فهي حكاية تعتمد على عناصر القص من شخصيات، وأحداث، ومقدمة ،ونهاية ، وزمان ومكان ، ولكنها تمتاز بقصر الحجم ، والإيجاز الشديد مقارنةً بغيرها من الأجناس الأدبية.

وترتكز القصة القصيرة جدًّا علي عدة خصائص تميزها عن غيرها من الأشكال الفنية الأخرى، بحيث تجعلها فنًا ينفرد بعناصره وأركانه التي يعتمدها الدارسون، والنقاد، في نقد نصوصها أومقارنتها بغيرها ، و هذه السمات هي[١٠] :

القصصية ، والتكثيف، والبداية، والقفلة ، التناص ، وحدة الفكر ، والموضوع ، اللغة ، عنصر الدهشة ، الإقبال على الجمل الفعلية ، الانزياح ، الإلغاز ، المفارقة ، القِصر ، استخدام الرمز، والإيحاء ، السخرية ، الحذف والإضمار ، التنكيت .

تعدد المصطلحات للقصة القصيرة جداً :

لقد أطلق الكتاب والنقاد العرب علي هذا النوع الأدبي مصطلحات كثيرة بمفاهيم متنوعة (فنية و نقدية) ، و من هذه التسميات : القصة القصيرة جدًّا ، والقصة الومضة ، والقصة اللقطة ، والقصة المكثفة ، والقصة الكبسولة ، والقصة البرقية ، واللوحة القصصية ، والخبر القصصي ... ، وغيرها[١١].

غير أن المصطلح الأكثر شيوعًا واستعمالًا هو(القصة القصيرة جدًّا) ، حيث يؤكد هذا المصطلح علي سمتين رئيسيتين هما : القصصيّة والقِصر الشديد [١٢]

رابعاً: الجملة العربية (مفهومها، وأقسامها) :

على الرغم من كثرة تردد مصطلح الجملة في كتب النحو ، – ولا سيما المتأخرة منها[١٣] – فلم يتفق النحاة على معنى محدد لها ، بل ذهبوا في تعريفها مذاهب شتى، وتباينت آراؤهم عند المقارنة بينها وبين الكلام ، شأنها شأن كثير من المسائل النحوية .

و قد اقترن تعريف الجملة في كتب النحاة بتعريف الكلام ، فتردد المصطلحان معًا، فمن النحاة من سوّى بين الجملة والكلام ، وجعلهما مترادفين ، ومنهم من فَرَّق بينهما .

فقد سَوّى " ابن جني ، والزمخشري ، وابن يعيش من القدماء بين مصطلحي الجملة والكلام ، وذهبوا إلى أنهما مترادفين ، يقول ابن جني : « أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه ، وهو الذى يسميه النحويون الجمل ». [١٤]

وقال الزمخشري : « والكلام: هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، و ذاك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك : زيد أخوك، وبِشْرٌ صاحبك ، أو في فعل واسم ، نحو : ضرب زيد ،وانطلق بكر. وتسمى الجملة » [١٥].

ويقول ابن يعيش : « اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، ويسمى " الجملة " ، نحو : زيد أخوك ، و قام بكر» [١٦] .

وهناك من المحدثين من أخذ برأي هؤلاء النحاة في عدم التفرقة بين الجملة والكلام ، فيقول عباس حسن : « الكلام " أو الجملة " هو : ما تركب من كلمتين أو أكثر ، وله معنى مفيد لمعناه ، وله معنى مفيد مستقل ، مثل : أقبل ضيف ... فلا بدّ في الكلام من أمرين معًا: هما : التركيب والإفادة المستقلة »[١٧] .

وهؤلاء الذين يسوون بين مصطلحي الجملة والكلام ، يشترطون شرطين في تحديد المفهوم المشترك للمصطلحين ؛ أولهما : ربط تعريف المصطلحين بالإفادة وحدها ، أي أن الكلام وكذلك الجملة هو ما أفاد وحده دون حاجته إلى غيره ، كما اتضح من تعريف ابن

جنى السابق. والشرط الآخر: ربط المصطلحين بالإسناد كما اتضح من كلام الزمخشرى ، حيث جعل مطلق الإسناد يسمى جملة وكلامًا ولم يشترط تمام الفائدة .

وهناك من النحاة من فرَّق بين المصطلحين ، فجعل الجملة أعم من الكلام وليست مرادفة له مثل: " الرضي"، إذ يقول : « والفرق بين الجملة والكلام ، أن الجملة ما تضمَّن الإسناد الأصلى سواء كانت مقصودة لذاتها ، أو لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ، وسائر ما ذكر من الجمل ،... والكلام ما تضمَّن الإسناد الأصلي ، وكان مقصودًا لذاته ، فكل كلام جملة ، ولا ينعكس»[١٨].

أي أن كل إسناد أصلي هو جملة سواء أفاد فائدة يحسن السكون عليها أم لا ، أما الكلام فلا يطلق إلا على ما يحسن السكون عليه . فكل كلام جملة ، و ليس كل جملة كلامًا ، إذ الفائدة قيد في الكلام ، و ليست كذلك في الجملة .

وبالنظر في تعريفات النحاة للجملة – في سياق التفريق بينها وبين الكلام – نجدها ترتكز على أمرين هما : الإسناد، وتمام المعني .

أقسام الجملة :

صُنِفَتْ أنواع الجمل في العربية ، بناء على فكرة الإسناد إلى نوعين رئيسين : الجملة الاسمية والجملة الفعلية. وأمكن بسهولة رد كل النماذج الأخرى إلى هذين النوعين، فالجملة الشرطية – التي زادها الزمخشرى وغيره أمكن ردها إلى الجملة الفعلية، والجملة الظرفية إلى الجملة الاسمية [١٩].

ويصرح ابن يعيش بهذه التسمية لنوعي الجملة في العربية قائلا : « واعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة: فعلية واسمية، وشرطية، وظرفيّة، وهذه قسمة أبي علي، وهي قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان: فعلية واسمية؛لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين: الشرط فعل وفاعل ، والجزاء فعل وفاعل، والظروف في الحقيقة للخبر الذي هو(اسْتَقَرَّ) وهو فعل وفاعل» [٢٠] .

وهناك من المحدثين من يتفق مع القدماء في تقسيمهم للجملة ، فيقول د.عبده الراجحي: " والجملة العربية نوعان لا ثالث لهما ، جملة اسمية ، وجملة فعلية "[٢١].

وخلاصة القول أن الجملة العربية تقوم على الإسناد، وتمام المعنى كما ذهب النحاة القدماء، وتنقسم إلى قسمين : الجملة الاسمية : وهي يتصدرها الاسم ، وتتألف من ركنين أساسيين هما : المبتدأ و الخبر ، والجملة الفعلية: وهي التي يتصدرها فعل تام غير ناقص ، وتتألف من ركنين أساسيين هما الفعل والفاعل ،أو نائب الفاعل .

أي «إذا كانت الجملة مبدوءة باسم بَدْءًا أصيلا في جملة اسمية ، أما إذا كانت مبدوءة بفعل غير ناقص فهي جملة فعلية . فمثلا : كان زيد قائمًا ، ليست جملة فعلية لأنها لا تدل على حدث قام به فاعل ، و إنما هي جملة اسمية دخل عليها فعل ناسخ» [٢٢].

وسوف يتناول هذا البحث بالوصف والتحليل الجملة الفعلية التي تتألف من ركنين أساسيين هما: المسند إليه (الفاعل أو نائب الفاعل) ، والمسند وهو الفعل التام غير الناقص، كما يحدد أنماطها التركيبية المتعددة ، و ما يَعْرِض لبناء هذه الجملة الفعلية من عوارض في التركيب ، كالتقديم والتأخير ، والحذف ، والنفي ، والنهي ، والاستفهام ، وأثر ذلك في دلالة الجملة الفعلية .

الفصل الأول : الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي في روح الحكاية

وردت الجملة الفعلية الماضية في المجموعة القصصية "روح الحكاية" في مائتين وثلاثة وثلاثين موضعًا، وقد وُزِّعت على خمسة أنماط تركيبية، هي:

النمط الأول: فعل + فاعل:

وجاء هذا النمط في أربع صور، هي:

الصورة الأولى: فعل + فاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في اثنتين وأربعين جملة،منها ما اكتفى بركني الإسناد الأساسيين للجملة الفعلية وهما: الفعل والفاعل، ومنها ما زاد عليهما متممات أُخر عند حاجة المعنى نحو (الجار والمجرور – والظرف). ونمثل لهذه الصورة بجملة : (هَبطَ آدم) من قصة

"الحكاية"، يقول القاص : «... إذ هبط آدم، وغضب موسى، وصرخ عيسى، وهاجر محمد، ... واقتتلنا».[٢٣]

وقد جاءت هذه الجملة مكونة من فعل ماضٍ، وفاعل اسم ظاهر، وأُضِيفت إلى (إذْ)، فهي في محل جر مضاف إليه بإضافة (إذ) إليها، وعُطِف عليها أربع جمل أُخر، اكتفت جميعها بركني الإسناد الأساسيين الفعل والفاعل.

و"إذْ" هنا مفعول به لفعل محذوف تقديره (اذْكُرْ)، وليست ظرفًا؛ لأنَّ الذكر ليس واقعًا في ذلك الوقت الذي هبط فيه آدم، بل الذكر واقع على هذا الوقت، أي: أُذْكر هذا الوقت الآن وقت هبوط آدم.

يقول ابن هشام: وذلك «لاقتضائه حينئذٍ (أي لو كان ظرفًا) الأمَر بالذكر في ذلك الوقت، مع أن الأمر للاستقبال، وذلك الوقت قد مضى قبل تعلق الخطاب بالمكلفين مِنّا، وإنما المراد ذكر الوقت نفسه لا الذكر فيه».[٢٤]

وقد استعمل القاص في هذه الجملة نقط الحذف (...) قبل "إذ" ؛ ليعبر عن الفعل المحذوف (أُذْكر) الذي عَمِلَ النصب في (إذْ)، ونصبها على المفعول به، لكون الفعل واقعًا عليها لا واقعًا فيها.

واستعمال (إذْ) مفعولاً به لفعل محذوف يوجد كثيرًا في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ)[٢٥]، وقوله: (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ) [٢٦]،(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ) [٢٧]

الصورة الثانية: فعل + فاعل (ضمير متصل):

جاءت هذه الصورة في ثمانٍ وثلاثين جملةً، يمثلها جملة: (واستوليْتُ) من قصة "ذبيح": يقول القاص : «عندما رأى أبي في المنام أنه يذبحني، قتلت أخي المفضل لديه، واستوليتُ على الميراث وحدي!! ». [٢٨]

تألفت هذه الجملة من فعل ماضٍ، وفاعل ضمير متصل وهو (تاء المتكلم)، ولم تكتف الجملة بهذين الركنين الأساسيين، بل اشتملت على متممين آخرين: الأول: الجار والمجرور، والثاني: الحال المضافة إلى ياء المتكلم، وذلك لحاجة المعنى.

فالجار والمجرور (على الميراث) حددا نوع الاستيلاء أو الأخذ بأنَّه أخذٌ بالقهر، فـ(استولى على الشيء: غَلَبَ عليه وحَازَهُ: صَارَ في يَدَه).[٢٩]

وهذا المعنى واضح من الجملة المعطوف عليها وهي: (قتلتُ أخي...). أما الحال (وَحْدي) فبنيت هيئة الفاعل (تاء المتكلم) عند وقوع الحدث، أي عن استيلائه على الميراث، وأنه كان منفردًا. فالإنفراد بالميراث معنى لا ينطوي عليه لفظ الفعل (استولى)، بل يضاف إليه. و(وَحْدِي) تعرب حالاً منصوبًا وعلامة نصبه الفتح المقدر على ما قبل الياء، لاشتغال المحل بحركة المناسبة، وهو مضاف إلى ياء المتكلم. و(وَحْد) من الألفاظ التي تلزم الإضافة إلى كل الضمائر، وهي وإن وردت بلفظ المعرفة تأول بنكرة، قالوا: جاءَ وَحْدَهُ، أي: منفردًا. [٣٠]

وبهذه المتممات استطاع القاص التوسع في المعنى المراد.

الصورة الثالثة: فعل + فاعل + (ضمير مستتر)

وجاءت هذه الصورة مماثلة للصورة السابقة في مرات ورودها،حيث وردت في ثمانٍ وثلاثين جملة، نمثل لها بجملة: (شَعَرَ) من قصة "الساحر"، وفيها: « بالفخر شَعَرَ عندما فرك أوراق الشجر الجافة، وألقاها فوق الناس فظنوها نقودًا ...». [٣١]

وقد تكونت هذه الجملة الاستئنافية من فعل ماضٍ، وفاعلٍ جاء ضميرًا مستترًا جوازًا تقديره (هو)، يعود على الاسم الظاهر (الساحر)– الذي اتُخِذ عنوانًا للقصة – ، ولم تكتف الجملة بركني الإسناد الأساسيين (الفعل والفاعل)، بل تممت بالجار والمجرور (بالفخر)؛ لأن الفعل (شعر) من الأفعال اللازمة التي تعدت إلى المفعول به بواسطة حرف الجر، وشبه الجملة هنا متعلق بالفعل (شعر) وحقه التأخير، ولكنّه قُدِم على الفعل المتعلق به للدلالة على الاختصاص والاهتمام، فالشعور الذي سيطر على الساحر عندما ظن أنه خدعَ الناس هو

الفخر دون غيره، ولو تأخر الجار والمجرور لزال هذا المعنى، وكان المعنى: شعوره بالفخر وبغيره.

يقول العلوي: «... فإذا ورد (الجار والمجرور) في الإثبات فتقديمه على عامله إنما يكون لغرض لا يحصل مع تأخيره فلا جرم التزم بتقديمه؛ لأنَّ في تأخيره إبطالاً لذلك الغرض، ثم هو على وجهين: أحدهما أن يكون دلالة على الاختصاص، ... وثانيهما: أن يكون تقديمه من أجل مراعاة المشاكلة لرؤوس الآي في التسجيع».[٣٢]

الصورة الرابعة: فعل + فاعل (مصدر مؤول)

لم تَرِدْ هذه الصورة إلا في جملة واحدة، وهي: (حَدثَ أنْ مات الديك) من قصة "لم يدرك شهرزاد الصباح" وفيها: « حدث أن مات الديك. فاستمرت شهرزاد في الحكاية حتى تقطعت حبالها الصوتية، لكن شهريار كان مستغرقًا في النوم ».[٣٣]

وهذه الجملة الاستئنافية تألفت من فعل ماضٍ ، وفاعل مصدر مؤول من (أنْ) المصدرية والفعل الماضي (أنْ مات). والمصدر الصريح لهذا المصدر المؤول هو: حدث مَوْتُ الديك.

وقد عَدَل القاص عن المصدر الصريح – هنا – لأنه لا يدل إلا على الحدث، في حين أن المصدر المؤول أفاد الحدث مقترنًا بزمنه وهو الماضي، ولما كان زمان الحدث – المقصود هنا – قد أُنْجِزَ فعلاً، جاء التركيب من الحرف المصدري (أنْ) والفعل الماضي.

قال السهيلي: «الحدث قد يكون فيما مضى، وفيما هو آتٍ، وليس في صيغته ما يدل على مُضي ولا استقبال، فجاءوا بلفظ الفعل المشتق منه (أي من المصدر الصريح) مع (أنْ) ليجتمع لهم الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان».[٣٤]

النمط الثاني: فعل + فاعل + مفعول به:

وفي هذا النمط لم تكتف الجملة الفعلية بركنيها الأساسيين (الفعل والفاعل)، بل زادت عليهما عنصر توسعي آخر، هو المفعول به.

والمفعول به هو الذي يقع عليه فعلُ الفاعل، وهو الفارق بين الفعل المتعدي واللازم، وقد يكون المفعول واحدًا فصاعدًا إلى الثلاثة.[٣٥]

وجاء هذا النمط في ثلاث صورٍ، وهي:

الصورة الأولى: فعل + فاعل + مفعول به (اسم ظاهر)

وقد وردت هذه الصورة في تسع وخمسين جملة، يمثلها جملة: (فاخترتُ الحياة) من قصة "اختيار": « وكان علي أنْ أختار الموت بالقرب منها، أو الموت بُعْدًا عنها، فاخترت الحياة».(٣٦)

وتألفت جملة (فاخترْتُ الحياة) من فعل ماضٍ متعدٍ، وفاعل ضمير متصل، ومفعول به اسم ظاهر، وقد أضاف التركيب إلى علاقة الإسناد الموجودة بين الفعل وفاعله، علاقة المفعولية التي تربط بين الفعل المتعدي والمفعول، وتفيد وقوع هذا الفعل على المفعول، أي: وقوع الاختيار على الحياة.

وجاءت هذه الجملة معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها، فهي لا محل لها من الإعراب، وكان العطف بالفاء دون غيرها من حروف العطف للدلالة على السرعة في اتخاذ القرار، فلم يكن ثمة فارق زمني بين عرض الأمر على المتكلم واختياره، فعقّب على ذلك مباشرة بأنه فضل الحياة بالقرب من محبوبته بدافع الحب.

فالفاء « من الحروف التي تُشْرِك في الإعراب والحكم، ومعناها التعقيب، فإذا قلت: قام زيدٌ فعمرو، دلت على أنّ قيام عمرو بعد زيدٍ بلا مهلة». (٣٧)

« فهي موضوعة للتعقيب، وقد تكون للتسبيب والترتيب، وهما راجعان إلى معنى التعقيب؛ لأن الثاني بعدها أبدًا إنما يجيء في عَقِب الأول ... ». (٣٨)

الصورة الثانية: فعل + فاعل + مفعول به (ضمير)

جاءت هذه الصورة في اثنتين وعشرين جملة، تمثلها جملة: (الذي سَلَّمني لهم) من قصة "حكاية لزماننا": « استأذن إخوتي من أبي لكي أذهب معهم ... عائدًا أفكر في أبي الذي سلمني لهم ، وأعد الرصاصات المتبقية في خزينة المسدس».(٣٩)

جاءت جملة (الذي سلمني لهم) صلة للموصول الاسمي (الذي) الذي وقع صفة للاسم المجرور قبله (أبي)، فهي لا محل لها من الإعراب.

وقد تكونت من فعلٍ ماضٍ، وفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: (هو) يعود على الاسم المجرور بفي، وهو (أبي)، ومفعول به ضمير متصل (ياء المتكلم). وخُتِمَ التركيب بجار ومجرور (لهم).

ويلاحظ في هذا التركيب أن المفعول به (ياء المتكلم) لم يتصل بفعله وإنما فُصِل بينهما بـ(نون الوقاية).

« فالضمير عند النحويين هو الياء وحدها، والنون زائدة، زِيدت وقاية لأخر الفعل من الكسر».[٤٠]

كما أن الجار والمجرور (لهم) يتعلقان بالفعل (سلَّم) ويدلان على معنى جديد يُضاف إلى معنى الفعل، وهو اختصاص إخوته دون غيرهم بِتسلّمه من الأب، وهذا ما دفعه للانتقام منهم. فمعنى (سَلَّم الشيء له : أخْلَصَهُ له).[٤١]

واللام في الجار والمجرور (لهم) هي التي أفادت الاختصاص، وهو أصل معانيها.[٤٢]

الصورة الثالثة: فعل + فاعل + مفعول به (مصدر مؤول)

وقد وردت هذه الصورة في خمسة عشر موضعًا، وأتت على فرعين:

١- فعل + فاعل + مفعول به (أن + الفعل المضارع) + جار ومجرور ، مثل جملة (استطعت أن أقنعه) في قصة "رجل مهم": «الرجل الهزيل الصامت الجالس في ركن قصي ... والذي سوف يخبط رأسه كرسي خيزران بعد ثانيتين...، استطعت أن أقنعَهُ بالقفز من مكانه ليجلس بجواري ...».[٤٣]

وجاء هذا التركيب مكونًا من فعلٍ ماضٍ، وفاعل ضمير متصل (تاء المتكلم)، ومفعول به مصدر مؤول، تألف من الحرف المصدري (أنْ) والفعل المضارع ، والذي يمكن تأويله بالمصدر الصريح ، وتقديره: استطعتُ إقناعَهُ بالقفز من مكانه.

والتعبير بالمصدر المؤول في هذا التركيب يفيد الدلالة على الحدث إلى جانب الدلالة على الزمن المستقبل، فـ(أَنْ) المصدرية محضّت الفعل للدلالة على المستقبل. والمعنى على

هذا: أنّ المتكلم أقنعَ الرجل بالقفز من مكانه ومُسْتَمِرٌ في ذلك، وهذا الاستمرار هو المقصود.

فأنْ « إذا دخلت على الفعل المضارع أخلصته للاستقبال ... ».[٤٤]

ولأجل هذه الدلالة عَدَل القاص عن استعمال المصدر الصريح، وإن كان هو الأنسب للقصة القصيرة جدًّا لما فيه من تكثيف؛ لأنه أخصرُ كما يقول السهيلي.[٤٥]، ولكنّه يدل على الحدث مجرَّدًا، دون التقيُّد بزمن ما.

٢-**فعل + فاعل + مفعول به (أنّ + معموليها) + جار ومجرور**. ومنه جملة:

(اكتشفتُ أنَّ خيوطي بيدها) من قصة "الفاعل": « الدمية التي ظللتُ أحركها طوال عمري، اكتشفتُ أنّ خيوطي بيدها».[٤٦]

وقد تكونت هذه الجملة من فعل ماض، وفاعل ضمير متصل (التاء)، ومفعول به مصدر مؤول تألف من: (أنَّ) المشددة ومعموليها، ويؤول بمصدر صريح، فنقول: اكتشفتُ كَوْن خيوطي بيدها.

ولكن في استعمال المصدر المؤول (أنَّ ومعموليها) دلالة على الحدث مع توكيد مضمونه وتقوية المعنى بخلاف المصدر الصريح الذي يدل على الحدث المطلق دون دلالة على التوكيد.

وهذا يتناسب وغرض القاص من هذا التركيب، إذ أراد أن يؤكد على فكرته بأن الإنسان كثيرًا ما يكتشف أنّ الأشياء التي ظن امتلاكه لها مدة طويلة، هي التي تملكه وتتمكن منه.

وهذ المعنى يتأتى مع الحرف الناسخ (أنَّ)، فهي إنما دخلت «على الكلام للتوكيد عوضًا عن تكرير الجملة، وفي ذلك اختصار تام مع حصول الغرض من التوكيد،...وهكذا (أنَّ) المفتوحة، إذ لولا إرادة التوكيد لكنت تقول مكان قولك: بلغني أنَّ زيدًا منطلق، بلغني انطلاق زيد».[٤٧]

ولو صُرِح بالمصدر المنسبك منها لم يُفِدْ توكيدًا.[٤٨]

النمط الثالث: فعل + مفعول به + فاعل:

جاء هذا النمط على صورة واحدة، وهي:

فعل + مفعول به (ضمير متصل) + فاعل (اسم ظاهر).

الأصل في المفعول به التأخر عن الفعل والفاعل، وقد يتقدم على الفاعل جوازًا ووجوبًا.

وفي هذه الصورة وَجَبَ تقديم المفعول به على الفاعل؛ لكونه ضميرًا متصلاً والفاعل اسمًا ظاهرًا[٤٩].

وقد وردت هذه الصورة في ثماني جملٍ ماضية، تمثلها جملة: (التي استخدمتها الطبيبة للتعبير عن الظاهرة) في قصة "ابن": «... لم يفهما المصطلحات الكثيرة التي استخدمتها الطبيبة للتعبير عن "الظاهرة" ولم يفهما الحكمة ...». [٥٠]

فقد جاءت جملة صلة الموصول الاسمي مكونة من فعلٍ ماض؛ التحقت به تاء التأنيث، ومفعول به مقدم على الفاعل وجوبًا، وفاعل اسم ظاهر، وخُتم التركيب بالجار والمجرور (للتعبير، وعن الظاهرة) ،وكلاهما متعلق بالفعل(استخدم)، والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.

والملاحظ في هذا التركيب أنه غير أصيل ، فقد تقدّم المفعول به على الفاعل وجوبًا ؛ لكون المفعول به ضميرًا متصلا يعود على اسم ظاهر سابق ذِكْره ، هو (المصطلحات الكثيرة) .

أما شبه الجملة (للتعبير) فقد أفادت معنى جديدًا يُضاف إلى معنى الفعل (الاستخدم في الماضي)، وهو التعليل، الذي أضافته اللام، فالتعليل أحد معانيها. [٥١]

النمط الرابع: فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ:

فمن الأفعال ما يقتضي مفعولين؛ لأن الحدث الذي يدل عليه الفعل لا يكتمل إلا بذكر مفعولين. وهذه الأفعال قد تتعدى لمفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، أو لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.

وقد ورد هذا النمط في ثلاث صورٍ، وهي:

الصورة الأولى: فعل + فاعل + مفعول به أول (ضمير متصل) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر)

وجاءت هذه الصورة في أربع جمل، تمثلها جملة ماضية:(فظنوها نقودًا) من قصة "الساحر": « بالفخر شعر عندما فرك أوراق الشجر الجافة وألقاها فوق الناس فظنوها نقودًا... ».[٥٢]

جاءت جملة (فظنوها نقودًا) معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها، فهي لا محل لها من الإعراب، وتكونت من فعل ماضٍ، وفاعل ضمير متصل (واو الجماعة) يعود على اسم ظاهر سابق (الناس)، ومفعول به أول ضمير متصل، ومفعول به ثانٍ اسم ظاهر.

وعُطِفت هذه الجملة على ما قبلها بـ(الفاء) دون غيرها؛ للدلالة على التعقيب.[٥٣] فبمجرد أنْ فرك الساحر أوراق الشجر الجافة وألقاها على الناس اعتقدوها نقودًا.

بدأ التركيب بالفعل القلبي (ظن) وهو من الأفعال التي تأخذ مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، فهو فعل ناسخ ينسخ الجملة الاسمية (أوراقُ الشجر الجافة نقودٌ)، ولكنه ليس ناقصًا؛ لأنه يدل على حدث ويطلب فاعلاً، ولذا أُدْرِجَ هذا التركيب في الجملة الفعلية، وظن من أفعال الرجحان التي ترجح اليقين على الشك، فقولك: « ظننت زيدًا قائمًا، تريد: أيقنت ذلك أو شككت فيه، مع تغليب وقوع القيام منه».[٥٤]

وفي هذا التركيب لا يجوز لنا الاقتصار على المفعول الأول دون الثاني، فلا يجوز أن نقول: فظنوها؛ وذلك لأن هذه الأفعال داخلة على المبتدأ والخبر، وكما أن المبتدأ لابد له من الخبر، والخبر لابد له من المبتدأ، فكذلك لابد لأحد المفعولين من الآخر.[٥٥]

الصورة الثانية: فعل + فاعل + مصدر مؤول سد مسد المفعولين

وردت هذه الصورة في أربع جمل ماضية كلها تكونت من الفاعل الماضي (عَلِمَ)، ومصدر مؤول سد مسد المفعولين.

ونمثل لهذه الصورة بجملة :(علمتُ أنّني تجاوزتُ أقصى الحدود) من قصة "متطرف": «أخيرًا حضرت سيارة الشرطة . علمتُ أنني تجاوزت أقصى الحدود عندما حرضتُ زملائي

على التصدي لضربات رجال صاحب المصنع، فخطفوا منهم العصي والأحزمة، ووقفوا في مواجهتهم».[٥٦]

وهذه الجملة تألفت من فعلٍ ماض متعدٍ لمفعولين، وهو (عَلِمَ)، وفاعل ضمير متصل، ومصدر مؤول سد مسد المفعولين.

والمصدر المؤول في هذا التركيب مكون من: أنَّ + اسمها (ياء المتكلم) + الخبر جملة فعلية (تجاوزت أقصى الحدود). الذي يمكن تأويله بمصدر صريح فنقول: (عَلِمْتُ تجاوزي أقصى الحدود) . وهذا المصدر هو الذي وقع عليه الحدث، فسد مسد مفعولي (عَلِمَ). [٥٧]

وقد عدل القاص – هنا – عن المصدر الصريح – على الرغم من بساطة تركيبه – إلى المصدر المؤول لما فيه من دلالات: كدلالة التوكيد التي أضافها دخول حرف التوكيد (أنَّ)[٥٨]، تقديم ياء المتكلم – وقد كان مضافًا إليه – ليؤدي وظيفة المسند إليه (اسم أنَّ)؛ للعناية والاهتمام، فالمتكلم هو محور الحديث هنا؛ لذا قُدِم.

وكذلك مجيء خبر (أنّ) جملة فعلية فعلها ماضٍ، فيه دلالة على أن هذا الحدث قد وقع في الماضي. وكل هذه الدلالات لم تكن موجودة في المصدر الصريح.

الصورة الثالثة: فعل + فاعل + مفعول به أول (ضمير متصل) + مفعول به ثانٍ (جملة فعلية)

وقد وردت هذه الصورة في جملة واحدة، وهي: (جعلتْنِي ألاحظها) من قصة: "شجرة صبار نابتة في رصيف الطريق السريع": « صدفة تعطلُ سيارتي بالقرب منها جعلتني ألاحظها. اقتربت منها، فكرت في لمسها، مددت يدي ...». [٥٩]

وقد تألفت الجملة محل الشاهد من فعلٍ ماضٍ متعدٍ لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، من أفعال القلوب (التصيير)، وفاعلٍ ضمير مستتر جوازًا تقديره (هي) يعود على اسم ظاهر سابق (سيارتي)، ومفعول به أول ضمير متصل، ومفعول به ثانٍ جملة فعلية، مكونة من فعل مضارع وفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنا)، ومفعول به ضمير متصل.

والجملة الماضية – هنا – جاءت مركبة وليست بسيطة كما عهدناها، فتكونت من مركبين إسناديين ارتبط أحدهما بالآخر.

المركب الأول (جعلتني) تألف من فعلٍ ماضٍ وفاعله ومفعوله، وقد استدعي هذا الفعل المتعدي (جعل) مفعولاً آخر لاكتمال الحدث، فجاء المركب الإسنادي الثاني وهو جملة (ألاحظها).

وجملة (ألاحظها) جملة فعلية في محل نصب مفعول به ثانٍ للفعل (جعل) ، والذي سوغ لهذه لجملة أن تقع مفعولاً ثانيًا للفعل (جعل) كونها في الأصل خبرًا للمبتدأ ،والخبر يأتي جملة، فأصل هذا التركيب: أنا ألاحظها، فأنا مبتدأ، وجملة ألاحظها في محل رفع خبر.

يقول ابن هشام في ذلك: « من الأبواب التي تقع فيها الجملة مفعولاً: باب ظن وأعْلَم، فإنها تقع مفعولاً ثانيًا لظن، وثالثًا لأعلم، وذلك لأن أصلهما الخبر، ووقوعه جملة سائغٌ».(٦٠)

النمط الخامس: فعل + نائب فاعل:

ورد هذا النمط في صورتين، هما:

الصورة الأولى: فعل + نائب فاعل (اسم ظاهر)

وجاءت هذه الصورة في جملتين تمثلهما جملة: (حقًا لقد خُلق الإنسانُ في كبد) من قصة "حداثة": « وهكذا أيها القارئ الكريم قضت نجية الطاهرة نحبها ضحية لقسوة الواقع، ودناءة البشر، حقًا لقد خُلِق الإنسان في كبد».(٦١)

وفي هذا التركيب جاء الفعل الماضي مبنيًا لغير الفاعل، وذلك لاختصار العبارة من جهة، ولمعرفة الفاعل من جهة أخرى، فالله تعالى هو الذي خَلَق الإنسان.

فالفاعل يحذف « لغرضٍ، كعلم، وجَهْل، وضِعة، ورفعة، وخوف، وإيهام، ووزن، وسجع، وإيجاز، فينوب عنه المفعول به فيما له».(٦٢)

وتألفت الجملة من فعل ماض مبني لغير الفاعل، ونائب فاعل اسم ظاهر، ثم جار ومجرور متعلقين بالفعل (خُلِقَ).

وفيها دخلت (لقد) على الفعل الماضي، فأفادت توكيد وقوع الحدث في الماضي[٦٣]، هذا فضلاً عن الدلالة الزمنية، فـ(قد) حرف تقريب « وهو يقرب الماضي من الحال، إذا قلت: قد فَعَل ... وقيل حرف تقريب مع الماضي، وتقليل مع المستقبل».[٦٤]

ويقول ابن عصفور فيما نقله ابن هشام عنه: «إن القسم إذا أجيب بماضٍ متصرف مُثْبتٍ، فإن كان قريبًا من الحال جيء باللام وقد جميعًا، نحو: (تالله لقد آثرك علينا)، وإن كان بعيدًا جيء باللام وحدها».[٦٥]

أي أن (قد) أفادت تقريب الحدث الماضي من زمن التكلم، للدلالة على ما يعانيه الكاتب في هذه الأيام من شعور بالحسرة على فقدان حريته، إذ يكشف أنَّ مسألة خَلْق الإنسان في مشقة وعناء، وإنْ وقع في الماضي غير أنه قريب من الحاضر الذي مازال يعيش فيه. وتحديد زمن الفعل وأنه قريب من الحال، إنما جاء بواسطة القرينة اللفظية (قد).

كما جيء – في بداية التركيب – بالمصدر (حَقًّا) ؛ لتوكيد مضمون الجملة، فـ(حقا)، مصدر منصوب بفعل مقدر دل عليه معنى الجملة، وتقديره: (أَحُقُّ ذلك حقًّا).

يقول الأعلم الشنتمري: « اعلم أن (حقًّا) وما بعده مصادر، والناصب لهما فعل – قبلها يؤكد الجملة، وذلك الفعل أَحُق – أو ما جرى مجراه، وذلك أنك إذا قلت: هذا عبد الله ، جاز أن يكون كلامك قد جرى على يقين منك وتحقيق، وجاز أن يكون على شك. فإذا قلت (حقا) أكدَّتَ وبيّنتَ». [٦٦]

وفي هذه الجملة أيضًا تناص مع قوله تعالى: **(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ)**. [٦٧]

الصورة الثانية: فعل + نائب فاعل (ضمير)

وردت هذه الصورة في خمس جمل يمثلها جملة (كُتِبتْ كثيرًا من قبل ...) من قصة: "كلب مدلل، إنسان فقير، قصة فاشلة" وفيها: «لا أستطيع كتابة قصة مأساوية حول الموضوع؛ لأنها بالتأكيد كُتِبتْ كثيرًا من قبل. ولا أستطيع كتابة قصة ساخرة حوله لأنها يقينًا كتبت كثيرًا من قبل ... ».[٦٨]

وقد تألفت الجملة محل الشاهد من فعل ماضٍ مبني لغير الفاعل، ولحقت به تاء التأنيث الساكنة للدلالة على تأنيث فاعله[٦٩]، ونائب فاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره (هي) يعود على الاسم الظاهر قبله (قصة مأساوية)، ثم لحقهما مفعول مطلق منصوب، وجار ومجرور متعلقين بالفعل (كُتِبَتْ).

وحُذِف الفاعل لعدم تعلق الأمر بذكره من جهة، وللإيجاز من جهة أخرى[٧٠]، فالأمر هنا متعلق بالحدث ذاته وهو (الكتابة) وليس بالفاعل، حيث يؤكد كتابة هذا النوع من القصص من قبل دون الالتفات إلى كاتبها، فالقاص أراد أن يسلط الضوء على سلبية الإنسان في التعامل مع كثير من أمور الحياة، وعدم إقدامه أو حرصه على الابتكار والتجربة بحجة أن كلّ الأشياء تم تناولها من قبل، وأي محاولة في شيء منها سوف تبوء بالفشل؛ ولذا نجده يكرر جملة (كُتبت كثيرًا من قبل) ثلاث مرات في أمور مختلفة في القصة ذاتها؛ ولذا عدل القاص من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول، لهذا الغرض.

ومجيء (كثيرًا) وهي صفة المصدر لتنوب عنه في أداء وظيفة المفعول المطلق احتمل معنيين: المصدرية، أي كُتبتْ كتبًا كثيرًا، والزمن، أي كتب زمنًا كثيرًا، وهذا من باب التوسع في المعنى. [٧١]

ويتبيّن مما تقدم أنَّ كل الأنمط التركيبية السابقة بدأت بالفعل الماضي؛ لتدل على الحدث مقيدًا بالزمن الماضي، ومنسوبًا إلى فاعل معين، وواقعًا على مفعول أو أكثر، حسب ما يقتضي الفعل.

كما أن معظم تراكيب الجملة الماضية – في روح الحكاية – قد بنيت على الجملة البسيطة ذات المحمول الفعلي الواحد؛ لتحقيق سمة الإيجاز والتركيز التي تقوم عليها القصة القصيرة جدًّا، وتشويق القارئ ، وإدهاشه ، والبعد عن الإسهاب.

ويبدو ذلك واضحًا في قصة "الحكاية": «إذ هبط آدم، وغضب موسى، وصرخ عيسى، وهاجر محمد، واقتتلنا». [٧٢]

وقصة "وحدة"[٧٣]: « ثَقَبَ لوح الحديد بأصابعه، وثنى العملة المعدنية بين جفنيه، ثم جلس ...».

وقصة "أخت سندريلا": «عندما حكت له الساحرة الطيبة كلّ المكائد الشريرة التي دبرتها الأخت غير الشقيقة لسندريلا...فكر الأمير بعمق، ثم قرر الزواج من الأخت غير الشقيقة...».[٧٤]

فالجمل في هذه القصص جمل بسيطة اعتمدت على ركني الإسناد الأساسيين الفعل الماضي والفاعل.

ويلاحظ أن منير عتيبة في بعض تراكيب الجملة الفعلية الماضية يعدل عن الأصل المتفق عليه لدى النحاة؛ لأغرض بلاغية يقصدها.

فقد اشتملت الجملة الفعلية الماضية في روح الحكاية على بعض عوارض التركيب منها:

- **التقديم والتأخير**: كتقديم شبه الجملة وإن كان حقها التأخير؛ للدلالة على الاختصاص، وتقديم المفعول به على الفاعل؛ للدلالة على العناية والاهتمام بالمتقدم.
- **الحذف:** كحذف الفاعل مع الفعل المبني لغير الفاعل (للمجهول)؛ للعلم بالفاعل أو للإيجاز والاختصار، وحذف الفعل والفاعل وذِكْر المفعول به؛ لوجود قرينة التعدية، وحذف عامل المصدر المؤكد لفعله (حقا)، لوجود قرينة التوكيد.
- **الإنابة:** إنابة الصفة عن المصدر في أداء وظيفة المفعول المطلق، لكونها بمعناه وتدل عليه.

الفصل الثاني : الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع في روح الحكاية

بلغ عدد الجمل الفعلية المضارعة في مجموعة "روح الحكاية" مائتين وثماني وستين جملة، يمكن توزيعها على ستة أنماط تركيبية، وهي:

النمط الأول: فعل + فاعل:

ويقع هذا النمط في ثلاث صورٍ، وهي:

الصورة الأولى: فعل + فاعل (اسم ظاهر)

جاءت هذه الصورة في خمس وعشرين موضعًا، يمكن أن نمثل لها بجملة: (يتمتع بها الكاتب التقليدي !) من قصة "حداثة"، يقول منير عتيبة: «هكذا أيها القارئ الكريم قضت نجية الطاهرة نحبها ضحية لقسوة الواقع ودناءة البشر، ... مسح الكاتب "الحداثي" العبارة السابقة، حدق في صفحة اللاب توب البيضاء متحسرًا على الحرية التي كان يتمتع بها الكاتب التقليدي!». (٧٥)

فجملة (يتمتع بها الكاتب التقليدي) جاءت مكونة من فعلٍ مضارع، وفاعل اسم ظاهر، وشبه جملة (بها) تقدمت على الفاعل. وهي صلة للموصول الاسمي (التي) لا محل لها من الإعراب.

وفي هذا التركيب (كان يفعل)، سُبق الفعل المضارع (يتمتع) بـ(كان)، وهي قيد زمني، غيّرَ دلالة الفعل المضارع من الحال إلى الدلالة على استمرار الحدث في فترة من الزمان الماضي". (٧٦)

أي أن التمتع بالحرية التي نَعِمَ بها الكاتب التقليدي كان مستمرًا في فترة من الزمن الماضي، غير أنها اختفت في زمن الكُتَّاب الحداثيين.

كما يلاحظ أنه قد فُصِل بين الفعل المضارع وفاعله بالجار والمجرور (بها)، وفي تقديم الجار والمجرور – هنا – دلالة على العناية والاهتمام بالشيء المُتَمتَع به، والاعتناء بشأنه، وهو الحرية التي تمتع بها الكاتب التقليدي، وتحسر على فَقْدِها الكاتب الحداثي.

فالقاص قدَّمَ ما هو أولى بالاهتمام عنده. (٧٧)

الصورة الثانية: فعل + فاعل (ضمير مستتر)

وردت هذه الصورة في ثمانٍ وسبعين جملة، تمثلها جملة: (سيموت بعد لحظاتٍ) من قصة "إثم"، يقول منير عتيبة: «... تصلني الأصداء حيث أقبع فوق سطح العمارة المقابلة، أضع يدي على زناد البندقية، أتمهل قليلاً مستمتعًا بكوني الوحيد في العالم الذي يعرف أنَّ هذا الشخص سيموت بعد لحظات، وبأنني سأميته بضغطة من إصبعي ... ».[٧٨]

جاءت جملة (سيموت بعد لحظات) في محل رفع خبر (أنّ)، وهي جملة فعلية، فعلها مضارع، وجاء الفاعل ضميرًا مستترًا جوازًا تقديره (هو)، يعود على الاسم الظاهر قبله (هذا الشخص)، وقد زِيدَ على المسند والمسند إليه شبه الجملة (بعد لحظاتٍ).

وقد وقعت الجملة خبرًا لـ(أنّ)، وأنّ تفيد التوكيد[٧٩]، فهي التي أكدت مضمون الخبر، وأزالت ما في نفس المخاطَب من شك تجاه هذا الخبر، فالمتكلم (الشخصية) على علم ويقين بموت هذا الشخص؛ لأنه هو مَنْ ينوي القيام بهذا الفعل.

كما أنّ دخول القيد الزمني (السين) على الفعل المضارع (يموت) – في هذا التركيب – نقل دلالة الفعل المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال.[٨٠]

هذا ولا يُخفى ما دلت عليه القرينة اللفظية (بعد لحظات) من قُرْب ذلك الزمان المستقبل، مما يجعل دلالة الفعل المضارع للمستقبل القريب.

الصورة الثالثة: فعل + فاعل (ضمير متصل)

وردت هذه الصورة في أربع عشرة جملة، نمثل لها بجملة: (ينظرون إليّ بحسرة) من قصة "قبر"، يقول الكاتب: « أتسكع، في البر الغربي، أجدادي المحنطون في رحم الزمن البالي، عبر حنوطِهم الشمعي، ينظرون إليّ بحسرة، أنظر إليهم ببلاهة، أهندم كفني العصري، أواصل تسكعي».[٨١]

جاءت جملة (ينظرون إليّ بحسرة) خبرًا للمبتدأ (أجدادي المحنطون) في محل رفع، وهي جملة فعلية فعلها مضارع، وجاء الفاعل ضميرًا متصلاً (واو الجماعة)، ولم تكتفِ

الجملة بركني الإسناد الأساسيين، فخُتِمَتْ بالجار والمجرور (إليّ) ثم الجار والمجرور (بحسرة).

ويلاحظ على هذا التركيب أن الدلالة الزمنية للفعل المضارع (ينظرون) هي الدلالة على زمن الحال، ولكنّ السياق أضفى على الفعل المضارع دلالة أخرى متمثلة في الإشارة إلى الزمن الماضي، وذلك من خلال القرينة اللفظية في قوله: (أجدادي المحنطون في رحم الزمن البالي). فجمع الفعل بين دلالتين: أحدهما دلالة نحوية تقتضي استحضار الحدث، وأخرى دلالة سياقية تدل على المضي.

فالقاص – هنا – أراد أن يستحضر إلى مخيلة المتلقي عالمًا آخر مقابل لعالمه، يتمثل في الأجداد المخلدين في حنوطهم، والعصريين بزيهم البالي، حيث ينظر الأجداد إليهم بحسرة، في حين ينظر العصريون للأجداد نظرة بلهاء ، تنم عَمَّا يعانونه من تشتت الفكر والعقل.

وقد فَضَلَ القاص استعمال الفعل المضارع في التخيل بدلاً من الماضي؛ لاستحضار الحدث إلى مخيلة المخاطَب، وكأنه مشاهد ماثل للعِيَان فكأن المخاطب يرى أمامه الأجداد ينظرون، وذلك للتعجب من حال هؤلاء العصريين.

يقول ابن الأثير: « فإن قيل: إن الفعل الماضي أيضًا يَتَخَّيل منه السامع ما يتخيله من المستقبل. قلت في الجواب: إن التخيل يقع في الفعلين معًا، لكنه في أحدهما – وهو المستقبل – أوكد وأشد تخيلاً؛ لأنه يستحضر صورة الفعل حتى كأن السامع ينظر إلى فاعلها في حال وجود الفعل منه".[٨٢]

وقد جاء الجار والمجرور (إليّ) متعلقان بالفعل ينظرون، ويدلان على اختصاص البطل دون غيره بنظرة الحسرة التي في عيون الأجداد.

النمط الثاني: فعل + فاعل + مفعول به

ورد هذا النمط في أربع صور، وهي:

الصورة الأولى: فعل + فاعل (اسم ظاهر) + مفعول به (اسم ظاهر)

وجاءت هذه الصورة في أربع جملٍ، منها جملة: (قبل أن يخالط إثم الفخر قلبي) من قصة "إثم": يقول الكاتب: «... حيث أقبع فوق سطح العمارة المقابلة، أضع يدي على زناد البندقية، أتمهل قليلاً مستمتعًا بكوني الوحيد في العالم الذي يعرف أن هذا الشخص سيموت بعد لحظات، وبأنني سأميته بضغطة من إصبعي ... يسقط، أشعر بالفخر لمهارتي، لكنني بسرعة أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم قبل أن يخالط إثم الفخر قلبي ».[٨٣]

فجملة (قبل أن يخالط إثم الفخر قلبي) مكونة من فعل مضارع متعدٍ ، وفاعل اسم ظاهر، ومفعول به اسم ظاهر مضاف إلى ياء المتكلم.

وفي هذا التركيب جاء الفعل المضارع (يخالط) مسبوقًا (بأنْ) المصدرية، وأنْ تخلّص الفعل المضارع للمستقبل.[٨٤] أي أنّ البطل سوف يخالط إثم الفخر قلبه في المستقبل، بعد قتل هذا الشخص.

والمفعول به (قلبي) أضيف إلى ياء المتكلم؛ لأن البطل يتحدث عن نفسه في موقف محمود، فيصف تخلصه من هذا الإثم قبل أن يخالط قلبه.

الصورة الثانية: فعل + فاعل (ضمير) + مفعول به (اسم ظاهر)

وقعت هذه الصورة في خمسة وسبعين موضعًا، نمثل لها بجملة: (لِيُكملَ مجموعته المئوية) من قصة "فرص ضائعة": « تعرفون الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، ثم ذهب إلى مغارة الراهب ليكمل مجموعته المئوية، لكنه وجد المغارة خالية إلا من ورقة (لن تستطيع العثور عليّ، ولن تقتلني أبدًا) ». [٨٥]

تكونت جملة (ليكمل مجموعته المئوية) من فعل مضارع متعدٍ، وفاعل جاء ضميرًا مستترًا جوازًا، تقديره (هو) يعود على اسم ظاهر سابق (الرجل)، ومفعول به اسم ظاهر، وصفة للمفعول به.

ويُلاحظ أن الفعل (يكمل) الذي أَضْمِرَ فاعله، جاء منصوبًا بأنْ مضمرة جوازًا بعد لام التعليل[٨٦]؛ وذلك لأن لام التعليل (لام كي) – عند البصريين – حرف جر تعمل الجر في

الأسماء وليس في الأفعال. وفي هذا التركيب بقيت اللام جارة لتقدير (أنْ) بعدها، والمصدر المنسبك من (أنْ) المقدرة والفعل المضارع في محل جر مجرور بها. (٨٧)

أما عن الدلالة الزمنية للفعل المضارع (يكمل)، فـ(أنْ) المضمرة بعد اللام، قد نقلت دلالته من الحال إلى الاستقبال. (٨٨)

ولكن سياق القصة ينفي وقوع هذا الحدث في المستقبل، بالاستدراك في قول القاص: (لكنّه وجد المغارة خالية إلا من ورقة)، فهو بهذا الاستدراك رفع ما يُتوهم فهمه من الجملة المضارعة (ليكمل...)، وهو أنّ الرجل القاتل سوف يتمكن من قتل الراهب، ويكمل به مجموعته المئوية، فجاء بـ(لكنّ) التي أكدت خلو المغارة من الراهب، وعدم تمكن الرجل القاتل من تحقيق هدفه.

فـ(لكنَّ) حرف يفيد التوكيد في الخبر، إلى جانب الاستدراك، فإذا قلت: لكنَّ عمرا منطلق، وكدّت الانطلاق بـ(لكن)(٨٩)، والاستدراك معناه أن تنسب لما بعد (لكنَّ) كلامًا مخالفًا لحكم ما قبلها، ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض. (٩٠)

الصورة الثالثة: فعل + فاعل (ضمير) + مفعول به (ضمير)

تكررت هذه الصورة في تسع وثلاثين جملة، منها جملة: (حتى كادَتْ تخنقني) من قصة "لوحتي"، يقول القاص: « أنا في الربيع، لكن عاصفة شتائية باردة اقتلعتْ كلّ أوراق أشجار الغابة الكثيفة وألقت بها في حجرتي حتى كادت تخنقني». (٩١)

جاءت جملة (تخنقني) مكوَّنة من فعل مضارع متعدٍ، وفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره (هي) يعود على الاسم الظاهر السابق (كلَّ أوراق أشجار الغابة)، ومفعول به ضمير متصل (ياء المتكلم)، الذي لم يتصل بفعله، بل فُصِل بينهما بنون الوقاية.

وقد وقعت هذه الجملة في محل نصب خبر (كاد). ودخول (كاد) وهو من أفعال المقاربة على هذا التركيب أفاد دلالة معنوية، ألا وهي قُرْب وقوعه الحدث (الاختناق) في الحال (زمن التكلم)، إلا أنه لم يقع بعد؛ لأنك لا تقوله إلا لمن هو على حدّ الفعل كالداخل فيه، ولا زمان بينه وبين دخوله فيه. (٩٢)

وهذه الدلالة المعنوية: قُرْبُ الحدث من الوقوع، إنما أخذت من معنى الفعل (كاد) وليس من زمنه. يقول الجرجاني: « كاد موضوعٌ لأن يدل على شدة قُرْب الفعل من الوقوع ، وعلى أنه قد شارف الوجود . »[٩٣]

وسياق القصة يأتي ليؤكد هذه الدلالة، وأن حدث الاختناق لم يقع بعد، حيث إن الخطر الذي داهم المتكلم وأوصله إلى الشعور بالاختناق، إنما كان مصدره اللوحة، يقول القاص في نهاية هذه القصة: «... لكن الأغصان السميكة تساقط من اللوحة فوق رأسي ، وأنا أمد قدمي خارج الغرفة».[٩٤]

الصورة الرابعة: فعل + فاعل + مفعول به (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في أربع عشرة جملة، تمثلها جملة:(لكن لا أحد يريد أن يتكلم) من قصة "عن الجريمة التي حدثت في بلدتنا"، يقول منير عتيبة: «... فالجميع يعرفون كل ما حدث بالتفصيل، لكن لا أحد يريد أن يتكلم. وأنا أيضًا، أعتذر مرة أخرى».[٩٥]

وجملة (يريد أن يتكلم) مكونة من فعلٍ متعدٍ، وفاعل ضمير مستتر وجوبًا جوازًا، تقديره (هو) يعود على اسم ظاهر سابق (أحد)، ومفعول به مصدر مؤول من (أنْ والفعل المضارع).

ومجيء المفعول به – في هذا التركيب – مصدرًا مؤولاً إنما يفيد الدلالة على الحدث إلى جانب الدلالة على الزمن، وذلك إنما تَعيَّن بدخول (أنْ) على الفعل المضارع، فـ(أنْ) تخلص المضارع للمستقبل.[٩٦]

والمعنى مع المصدر المؤول: لا أحد يريد الكلام فيما حدث، أو عن هذه الجريمة لا في الحاضر ولا في المستقبل.

أما لو عُدِل إلى المصدر الصريح لكان المعنى: لا أحد يريد الكلام فيما حدث على الإطلاق دون التقيد بزمن معين.

كما أن اقتران التركيب بـ(لا) النافية للجنس، يفيد تأكيد النفي والمبالغة فيه؛ لأن (لا) تُحْمَل على (إنّ)، فكما ترد (إنّ) للتأكيد والمبالغة في الإثبات، ترد (لا) النافية للجنس للتأكيد والمبالغة في النفي[٩٧] . فهي – هنا – تنفي الحكم عن جنس اسمها.

النمط الثالث: فعل + مفعول به + فاعل:

ويتجلى هذا النمط في ثلاث صور، وهي:

الصورة الأولى: فعل + مفعول به (اسم ظاهر) + فاعل (اسم ظاهر):

لم ترد هذه الصورة إلا في جملة واحدة، وهي: (يخْبِط رأسه كرسي خيزران) من قصة: "رجل مهم"، يقول الكاتب: «... الرجل الهزيل الصامت الجالس في ركن قصي يتناول بعض حبات الترمس، والذي سوف يخبط رأسه كرسي خيزران بعد ثانيتين على الأكثر، فتتفجر منه نافورة دماء؛ استطعت أن أمنعه بالقفز من مكانه ليجلس بجواري».[٩٨]

الجملة محل الشاهد صلة للموصول الاسمي (الذي) لا محل لها من الإعراب، وجاءت مكونة من فعلٍ مضارع متعدٍ، ومفعولٍ به اسم ظاهر تقدمَ على الفاعل الاسم الظاهر.

ويلاحظ في هذا التركيب دخول(سوف) على الفعل المضارع فنقلت زمن الفعل إلى المستقبل[٩٩]، هذا فضلاً عن القرينة اللفظية الواردة في سياق القصة، وهي قول القاص: "بعد ثانيتين على الأكثر" التي جعلت الفعل المضارع يدل على المستقبل القريب.

والأصل في هذه الجملة ذات الفعل المتعدي لمفعولٍ به، أن يُؤتى بالفعل، فالفاعل، فالمفعول به، فتكون: الذي سوف يخبط كرسي خيزران رأسه، ولكنه قدم المفعول به على الفاعل، وكل منهما اسم ظاهر، وهذا التقديم جائز.[١٠٠]

وتقديم المفعول به على الفاعل – هنا – إنما جاء للعناية والاهتمام بالمتقدم، فَذِكْرُ رأس الرجل الهزيل التي يقع عليها الحدث، أهم عند القاص من فاعل هذا الحدث. فالحديث في القصة منصب عليها، فكان الأولى أن تتقدم على الفاعل؛ لأنها الأهم في الذكر، فَقُدِمت في اللفظ كما هي مقدمة في نفس القاص.

يقول سيبويه: « فإن قدمتَ المفعول وأخرتَ الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: ضربَ زيدًا عبدُ الله؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، ولم تُرد أن تشغلَ الفعل بأول منه وإن كان مؤخرًا في اللفظ ... وهو عربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهُمْ ببيانه أعْنى، وإن كانا جميعًا يُهّمانِهم ويَعْنِيانهم».[١٠١]

هذا ما يؤكده الجرجاني: « واعلم أَنَّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئًا يجري مجرى الأصل غَيْرُ العناية والاهتمام»[١٠٢]

الصورة الثانية: فعل + مفعول به (ضمير) + فاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في إحدى عشرة جملة، يمثلها جملة :(تطعمك أمُك بيدها) من قصة "مديح المرض": يقول القاص: « كطفل في الخامسة والأربعين تطعمك أمك بيدها، تحممك زوجتك حريصة على ألا يطال الماء الشاشة التي تغطي عينيك، تغني لك ابنتك ... ». [١٠٣]

فجملة (تطعمك أمُك بيدها) تألفت من فعل مضارع متعدٍ، وفاعلٍ اسم ظاهر مضاف إلى ضمير المخاطَب، ومفعول به ضمير متصل بالفعل، ثم ختم التركيب بشبه الجملة (بيدها).

وفي هذا التركيب قُدِم المفعول به (ك) في تطعمك على الفاعل وجوبًا؛ لأن المفعول به ضمير متصل والفاعل اسم ظاهر. [١٠٤]

والفعل المضارع (تطعم) من الأفعال المتعدية بنفسها، ولكنّ القاص أراد أن يزيد من معنى التعدية، فأتى (بالباء) للدلالة على الاستعانة، فباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل[١٠٥]، فليس المعنى مجرد وقوع الفعل على المفعول به، بل توضيح الآلة التي يؤدى بها الفعل (الإطعام)، وهي يد الأم، وفي هذا دلالة على شدة مرضه حيث لم يتمكن من مجرد إطعام نفسه.

في هذه القصة يتحدث القاص عن تجربته الخاصة مع المرض وآلامه المريرة، وعلى الرغم من أن التجربة ذاتية، فقد استخدم ضمير المخاطب كما في (تطعمك – أمك – زوجتك – ابنتك ...)، وعدل عن ضمير المتكلم الذي يتناسب وخصوصية التجربة.

فالقاص يعرف التجربة بكل تفاصيلها، ولكنه اتخذ وظيفة السارد، ووضع المخاطَب موضعه حتى تكون الصورة أوضح في ذهن المخاطب، وحتى يتمكن من عرض هذه التجربة القاسية، خاصة وأن الحديث عن النفس في حالة المرض أو الحزن ... يكاد يكون منعدمًا؛ لذا عدل القاص إلى ضمير المخاطب، وربما كان ذلك أوضح لمراده.

وهذا يعرف بالتجريد في علم البديع، وهو: إخلاصُ الخطاب لغيرك، وأنت تريد نفسك لا المخاطَب نفسه، وفيه فائدتان: الأولى: طلب التوسع في الكلام، فإنه إذا كان ظاهره خطابًا لغيرك وباطنه خطابًا لنفسك فإن ذلك من باب التوسع، وهذا شيء اختصت به العربية دون غيرها. والثانية: أن يتمكن المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه، إذ يكون مخاطبًا بها غيره؛ ليكون أعذر وأبرأ من العهدة فيما يقوله غير محجورٍ عليه.(١٠٦)

الصورة الثالثة: فعل + مفعول به (ضمير) + فاعل (محذوف)

لم ترد هذه الصورة إلا في جملتين، منها جملة: (على أنْ يغسلني "...") من قصة "أحلام للآخرين" يقول القاص: « حلمت أنني ترقيت إلى درجة مدير عام، وكان زميلي عبد المقصود نائبًا لي. في اليوم التالي صدر قرار بترقية عبد المقصود ... حلمت أنني تزوجت سلوى ... في الأسبوع التالي تزوج حسن بسلوى. قررت أن أحلم بموتي على أنْ يغسلني (...)».(١٠٧)

تألفت جملة (أَنْ يغسلني ...) من فعل مضارع متعدٍ، ومفعول به ضمير متصل (ياء المتكلم)، وفاعل محذوف. والجملة كلها مصدر مؤول في محل جر اسم مجرور بـ(على).

وقد استخدم القاص – هنا – نقط الحذف مكان الفاعل؛ ليدل على أنه يقصد هذا الحذف قصدًا، وأن هذا الحذف ليس لكون الفعل مبنيًّا لغير الفاعل وحلّ المفعول به محله، ولا لأنه حُذِف على سبيل المجاز ويدل عليه الفعل، وإنما جاء لغرض الإيجاز والاختصار، وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل، وإطلاق العنان لخيال المتلقي في تقدير هذا المحذوف، وما في ذلك من شعور باللذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، بخلاف غير المحذوف.(١٠٨)

ويمكن أن نقدر الفاعل المحذوف من خلال سياق القصة، وظروف هذه الشخصية، فنقول: قررت أن أحلم بموتي على أن يغسلني كلُّ ناجح. في اليوم التالي مات كلُّ ناجح وبقيت أنا.

فشخصية هذه القصة تعاني من الإحباط والفشل والحرمان في الواقع، ومن ثمّ جعلت الأحلام متنفسًا لها، لإثبات وجودها، وفي نهاية القصة قررت الحلم بموت كلّ الناجحين، ولكن على طريقتها.

ويلاحظ على هذا التركيب أن المفعول به تقدم على الفاعل المحذوف؛ لكونه ضميرًا متصلاً، وهذا التقديم واجب. (١٠٩)

أما الدلالة الزمنية للفعل المضارع (يغسلني) فهي الدلالة على المستقبل، لأن (أنْ) المصدرية تقلب دلالة الفعل المضارع من الحال إلى الاستقبال. (١١٠)

النمط الرابع: فعل + فاعل + مفعول به (محذوف):

جاء هذا النمط في صورة واحدة، وهي:

فعل + فاعل (مستتر) + مفعول به (محذوف)

ولم ترد هذه الصورة إلا في جملتين مضارعتين معطوفتين بعضهما على بعض في قصة "حلم"، يقول القاص: « استيقظ الأمير وعاد إلى عالمه، استيقظ الفقير وعاد إلى عالمه. لكن الحلم غيّر فيهما شيئًا. فتحرك الأمير إلى حدود حدائقه ليعرف. وترك الفقير إلى حدود خرائبه ليستكشف». (١١١)

فجملة (ليعرفَ) تكونت من فعل مضارع متعدٍ، وفاعلٍ ضمير مستتر جوازًا تقديره (هو)، يعود على اسم ظاهر سابق (الأمير)، ومفعول به محذوف.

وفي هذا التركيب مفعول الفعل (يعرف) محذوف، وقد دل عليه سياق القصة، أي: ليعرف ذلك الشيء الذي تغير داخله، وهذا الحذف جيء به لرغبة القاص في الاختصار والإيجاز.

فالمفعول به يحذف إذا دلت عليه القرائن والسياق، يقول ابن جني: « قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغريب في معرفته». (١١٢)

وقد اهتم علماء البلاغة أيضًا بحذف المفعول به وأولوه اهتمامهم، يقول الجرجاني: « إذْ قد بدأنا في الحذف بذكر المبتدأ ... فإني أَتْبَعُ ذلك ذِكْر المفعول به إذا حُذف خصوصًا، فإن الحاجة إليه أمسُّ، وهو ما نحن بصدده أخصّ، واللطائف كأنها فيه أكثر، ومما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر».[١١٣]

وكذلك الجملة الثانية (ليستكشف) مثل الجملة الأولى، حُذِف المفعول به اختصارًا؛ لدلالة سياق القصة عليه.

أما الدلالة الزمنية للفعل المضارع في هاتين الجملتين، فهو الزمن المستقبل، الذي أفادته (أنْ) المضمرة جوازًا بعد لام التعليل[١١٤] في الجملتين.

النمط الخامس: فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ:

وقد ورد هذا النمط في صورة واحدة، وهي:

فعل + فاعل (ضمير) + مفعول به أول (ضمير) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر)

ولم ترد هذه الصورة إلا في جملتين، نمثل لهما بجملة: (فتمنحها جوًا أسطوريًا) من قصة "علاج"، يقول القاص: « رائحة البخور العبقة تملأ القاعة فتمنحها جوًا أسطوريًا، عصا خيزران رفيعة بيد العجوز يضرب بها الجسد المسجي أمامه برفق ... ».[١١٥]

جاءت جملة (فتمنحها جوًا أسطوريًا) معطوفة على الخبر قبلها فهي في محل رفع، وقد صُدِّرت هذه الجملة بفعل مضارعٍ متعدٍ لمفعولين، وفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره (هي) يعود على اسم ظاهر سابق (رائحة البخور)، ومفعول به أول ضمير متصل، وجاء المفعول الثاني الاسم الظاهر موصوفًا.

ويلاحظ أن العطف في هذه الجملة بالفاء، وفي هذا دلالة على التعقيب والسرعة، فبمجرد أنّ رائحة البخور ملأت القاعة فتمنحها جوًا أسطوريًا.

والفعل (تمنح) من الأفعال التي تتعدى لمفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، فهي من أفعال الإعطاء والمنح، والمفعول الأول منهما غير المفعول الثاني، فالأول فاعل في المعنى

أي: آخذ، والثاني مأخوذ، وفي هذا التركيب نجد أن: القاعة آخذة، والجو الأسطوري مأخوذ.[١١٦]

والمفعولان منصوبان بالفعل الظاهر؛ لأنه متضمن لمعنى الحمل على ذلك الفعل ، والمعنى في هذا التركيب: حملت رائحة البخور القاعة على أن تُمْنح جوًا أسطوريًا.

أما دلالة الفعل المضارع (تمنحها) الزمنية فهي تحتمل الحال والاستقبال[١١٧]، فيصلح أن تكون رائحة البخور في حالة منع ، وأن تُمنح فيما يُسْتقبل.

النمط السادس: فعل + نائب فاعل:

لم يرد هذا النمط إلا في صورة واحدة، وهي:

فعل + نائب فاعل (اسم ظاهر):

وهذه الصورة جاءت في جملة واحدة، وهي: (يُقْتَلُ الاثنان) في قصة " قصة تحاول أن تكون مسلية"، يقول القاص: « بعض الأحداث قد تصنع قصصًا مسلية، كأن يشارك ابن عمي وابن عمي مع مئات آخرين في معركة، ويُقْتلُ الاثنان، ويحصل كلاهما على لقب شهيد، ويدفنان معًا في مقبرة العائلة رغم أنهما تحاربا في فريقين مختلفين».[١١٨]

فجملة (يُقْتل الاثنان) تألفت من فعل مضارع مبني لغير الفاعل، ونائب الفاعل اسم ظاهر، واكتفت الجملة بعنصري الإسناد الرئيسيين.

وحُذف الفاعل وحلّ المفعول به محله، لقصد الإيجاز والاختصار.[١١٩] فالقاص أراد تكثيف التركيب فعدل عن المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول، وخاصة أن الغرض أن يُعْلَم قَتْل ابني العم، وليس الغرض أن يُعْلَم مَنْ قتلهما. فلقصد المتكلم دور في حذف الفاعل.

وفي هذه القصة نجد أنّ مشاركة ابني العم، وقتلهما، وحصولهما على لقب شهداء ... كلها أحداث ماضية، يخبرنا القاص بها، غير أنه عبر عنها بالفعل المضارع فقال: "يشارك، يُقتل، يحصل ...).

والفعل المضارع – هنا – يدل على حكاية حال وقعت في الزمن الماضي؛ وذلك لاستحضار المشهد إلى الذهن، فكأن المخاطَب يشاهد أحداث القتل ومشاركة اثنين تجمعهما رابطة الدم في معركة خاسرة، بغرض تصوير فظاعة الحدث وقبحه.

يقول ابن الأثير: « واعلم أن الفعل المستقبل إذ أتى به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي؛ وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر الصورة حتى كأن السامع يشاهدها، وليس كذلك في الفعل الماضي».[١٢٠]

وبعد عرض كل الأنماط التركيبية للجملة الفعلية المضارعة يتبيّن أن الجملة المضارعة في "روح الحكاية" تفوق الجملة الماضية في العدد؛ وذلك لما تدل عليه صيغة (يَفْعَلُ) من وقوع الحدث في الحاضر والمستقبل، وكذلك دلالتها على التجدد والحدوث، أو حكاية حال وقعت في الماضي، فتبين هيئة الفعل باستحضار الحدث الماضي كأنه مشاهد للعيان. وكل ذلك يناسب بناء القصة القصيرة جدًا، التي تقوم على الحركة، والحيوية وتوالي الأحداث.

يتضح أيضًا أن الدلالة الزمنية للفعل المضارع في "روح الحكاية" لم تتحدد إلا من خلال السياق، بما فيه من قرائن لفظية أو حالية، وليس من صيغة الفعل الصرفية فحسب.

استطاع منير عتيبة أن يوظف الأنماط التركيبية للجملة الفعلية المضارعة في خدمة المعنى الذي أراده من قصصه، فلجأ أحيانًا إلى عوارض التركيب كالحذف، والتقديم والتأخير؛ لأغراض دلالية.

كما وظف الجمل المضارعة المتتابعة ذات المحمول الفعلي الواحد في تحقيق إيقاع سردي في قصصه يتسم بالسرعة والإيجاز، والحركة والتعاقب في تسلسل الأحداث وتتابعها، كما يبدو واضحًا في قصة (قبر)[١٢١]: «أتسكع في البر الغربي، ... ينظرون إليّ بحسرة، أنظر إليهم ببلاهة، أهندم كفني العصري، أواصل تسكعي».

وقصة (ليلة اعتزال البهلوان العجوز)[١٢٢]: «... نشهق مع كل حركة يقوم بها، فتدنيه من الموت، يعتدل واقفًا، نصفق، نشهق مرات ومرات، ثم نخرج من العرض ... إذ لم نشاهد ... أعود إلى البيت ...، أفكر في جمهوري ... أجدل لعنقي حبلاً».

الفصل الثالث : الجملة الفعلية ذات فعل الأمر في روح الحكاية

الأمر هو: طلب حصول الفعل من المخاطَب على وجه الاستعلاء والإلزام، كاستعمال نحو: لينزلْ، انْزِلْ، ونزالِ، وصَهْ ، على سبيل الاستعلاء، أي ممن هو أعلى رتبة[١٢٣]. وهو مستقبل دائمًا؛ لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل. [١٢٤]

يقول سيبويه في تقسيم الفعل: « وأما الفعل فأمثلة أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيْت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فَذَهَبَ وسَمَعَ ومَكُثَ، وحُمِدَ. وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمِرًا: اذهبْ واقْتُلْ واضرِبْ، ومخبرًا: يَقْتُل ويَذْهَبُ ويَضرِبُ، ويُقْتَل ويُضْرَب». [١٢٥]

فلدلالة على الاستقبال يُسْتَعمل الفعل المضارع مخْبِرًا به، وفعل الأمر مأمورًا به.

وللأمر صيغ أربع هي: فعل الأمر، المضارع المقرون بلام الطلب (لام الأمر)، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر[١٢٦].

وقد اختلف النحاة في أقسام الفعل، فالبصريون على أنَّ الفعل ينقسم إلى: ماضٍ، ومضارع ، وأمر. أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن أصول الفعل: الماضي والمضارع فقط، وأن الأمر مقتطع من المضارع. وليس أصلاً مستقلاً بذاته، إذ أصل (افْعَلْ) لِيَفْعَلْ كأمر الغائب، ولما كان أمر المخاطب أكثر على ألسنتهم استثقلوا مجيء اللام فيه فحذفوها مع حرف المضارعة طلبًا للتخفيف مع كثرة الاستعمال. [١٢٧]

والرأي ما ذهب إليه الجمهور، ففعل الأمر صيغة معروفة لا يؤمر بها إلا المخاطَب الحاضر مفردًا كان أو جمعًا. [١٢٨]

والأصل في الأمر أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإيجاب، وقد يأتي لمعانٍ أخرَ على سبيل المجاز، تفهم من المقام، وحسب القرائن السياقية، ومنها: الالتماس، الدعاء، التمني، التعجيز، التهديد، التحقير، التسوية، الإباحة، الامتنان. (١٢٩)

وباستقراء المجموعة القصصية (روح الحكاية) تبيَّن أن الجملة الفعلية ذات فعل الأمر أقل ورودًا، مقارنة بالجملتين الماضية والمضارعة، حيث ورد الأمر في سبعة مواضع فقط، متخذًا صيغة واحدة في كل التراكيب، وهي (فعل الأمر)، ومقسمًا على نمطين، وهما:

النمط الأول: فعل + فاعل:

وقد جاء هذا النمط في صورة واحدة، وهي:

فعل + فاعل (ضمير مستتر) + جار ومجرور

ولم ترد هذه الصورة إلا في جملة واحدة، وهي: (فتمسك بذاكرة الألوان المراوغة في داخلك) من قصة "ذاكرة الألوان"، يقول القاص: « دموعك المالحة ثقبت شبكتك التي كنت تصطاد بها صور البهجة الملونة. أخذ الضوء يسقط في هوة العتمة بلا عودة. فتمسك بذاكرة الألوان المراوغة في داخلك ولا تفرط في صورك القديمة، وإن تكن باهتة وغائمة الملامح». (١٣٠)

وقد تألفت جملة الأمر من فعل الأمر (تَمَسَّكْ) المبني على السكون، وفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنت)، وخُتِم التركيب بجار ومجرور، ومضاف إليه وصفته.

وقد ربط القاص الأمر – هنا – بالشرط، حيث اشترط ضرورة التمسك بما في الذاكرة من ألوان، وإن تكن باهتة وغائمة. والأمر في هذه الجملة يحمل معنى النصح والإرشاد، حيث جرد القاص من نفسه مخاطبًا ينصحه بأن يتمسك ويتعلق بصور الألوان المخادعة والمضللة المتبقية في ذاكرته، حتى وإن تكن باهتة وغير واضحة؛ لأنها هي التي ستمده بالسعادة، وتُطفي عليه البهجة، خاصة بعد فقدان القدرة على رؤية صور البهجة الملونة من جديد.

النمط الثاني: فعل + فاعل + مفعول به:

ورد هذا النمط في صورتين، هما:

الصورة الأولى: فعل + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (اسم ظاهر):

وجاءت هذه الصورة في خمس جملٍ، نمثل لها بجملة: (وهاتِ المحضر لأوقعه) من قصة "الحكم"، يقول القاص: « وبناءً على ما تقدم قررنا نحن قاضي التحقيق! في الجرائم سالفة الذكر أنَّ جميع المتهمين الذين هم نحن براءة، وجميع المتهمين الذين هم هم إدانة. أُقْفِل المحضرُ في ساعته وتاريخه. "اكتب يا ابني اليوم والساعة وهات المحضر لأوقعه». (١٣١)

وجملة (هاتِ المحضرَ ...) معطوفة على الجملة الاستئنافية قبلها لا محل لها من الإعراب، وقد تألفت من فعل أمرٍ (هاتِ) ، وفاعلٍ ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنت)، ومفعول به اسم ظاهر (المحضر)، وانتهى التركيب بمصدر مؤول.

و(هَاتِ) فعل أمر جامد ؛ لأن العرب قد أماتت كل شيء من هذا الفعل غير الأمر بـ(هاتِ) (١٣٢)، وهو بمعنى (أَعْطِنِي)، مبني على الكسر لا محل له من الإعراب. وقد عده الزمخشري من أسماء الأفعال. (١٣٣)

والأمر هنا حقيقي لما في من دلالة على الاستعلاء والإلزام، إذ وُجِهَ من الأعلى منزلة وهو قاضي التحقيق إلى الأقل منزلة وهو كاتب المحضر. يقول ابن يعيش: «... فإن كان (أي الأمر) من الأعلى إلى من دونه، قيل له (أمرٌ)، وإن كان من النظير إلى النظير قيل له: "طلبٌ"، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى، قيل له: "دعاءٌ». (١٣٤)

وعلى الصورة السابقة ذاتها خرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى التمني، كما في جملة: (خَطِّي(١٣٥)العتبة ...) من قصة "العتبة" يقول القاص:« تاتا خطي العتبة إلى الدنيا. تاتا خطي العتبة إلى قفص الزوجية. تاتا خطي العتبة من الدنيا. بعد فوات الوقت تسألني نفسي: ألم تكن كل عتبة تستحق أن تعيشها بدلاً من أن تخطيها». (١٣٦)

وقد تألفت الجملة من فعل أمر، وفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنت)، ومفعول به، ثم خُتِم التركيب بشبه جملة.

وقد كرر القاص جملة الأمر ثلاث مرات ليعبر عن كل مراحل الحياة، وخرج الأمر فيها عن معناه الحقيقي إلى معنى التمني، فدائمًا ما نتمنى أن يخطو الوليد فَنُحْمِلَه على الخَطْوِ، ونتمنى زواجه فندفعه دفعًا وهكذا.

الصورة الثانية: فعل + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (ضمير)

وجاءت هذه الصورة في جملة واحدة، وهي: (دَعُوني مستيقظًا) في قصة "طلب"، يقول القاص: « دَعُوني مستيقظًا؛ فأنا الآن أَحْلُمُ ».

تألفت جملة الأمر من فعل الأمر (دَعْ) وفاعلٍ (ضمير متصل)، ومفعول به (ضمير متصل)، وقد فُصِلَ بينه وبين الفعل بنون الوقاية المصاحبة لياء المتكلم، ثم انتهى التركيب بالحال. وجملة الأمر هذه استئنافية لا محل لها من الإعراب.

و(دَعُوني): فعل أمر مبني على حذف النون لكون مضارعه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والنون نون الوقاية المصاحبة لياء المتكلم، حرف مبني على الكسر لا محل له، والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، ومستيقظًا: حال منصوب.

والأمر – هنا – أمر حقيقي موجه من متكلم إلى جماعة من الناس، فالمتكلم يأمر هذه الجماعة بأن يتركوه وشأنه ، وهو فرد، مما يدل على استعلائه عليهم، وكأنه أهل للأمر دون غيره، ثم تأتي جملة (فأنا الآن أَحْلُمُ) مُفَسِرة ومعللة لهذا الأمر بِتَرْكِه، حيث يريد أن يشبع دوافعه الواقعية عن طريق التخيل وأحلام اليقظة لتخفيف ما يشعر به من قلق وتوتر لعدم تحققها في الواقع.

ويلاحظ مما سبق أن القاص استخدم الأمر في مواضع قليلة، فجاء تارة على معناه الحقيقي بما فيه من توجيه الأمر للمخاطب، وتارة وظّفه القاص لغرض بلاغي يتناسب والفكرة التي يريد توصيلها، ويستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال، كالنصح والإرشاد، والتمني.

الفصل الرابع : عوارض التركيب في الجملة الفعلية

إن الجملة الفعلية في روح الحكاية لا تلزم صورة تركيبية واحدة بل يَعْرِضُ لها ما يخرجُها عن الأصل المتفق عليه لدى النحاة، وهذه العوارض إنما تأتي لأغراض بلاغية يقصدها المتكلم.

وسوف يركز هذا الفصل على عوارض معينة: كالنفي، والنهي، والاستفهام، تلك التي تعتور التركيب فتضيف إلى معناه الأول معنى آخر إضافيًا عن طريق إضافة بعض العناصر التي لم تكن موجودة إلى بناء الجملة، نحو: أدوات النفي والاستفهام، ولا الناهية الجازمة.

وذلك تمييزًا لها عن غيرها من عوارض التركيب التي تعتور التركيب فتغير معناه دون إضافة عناصر جديدة له، كالتقديم والتأخير، والحذف والإنابة وغيرها.

أولاً: عارض النفي في روح الحكاية:

النفي من العوارض المهمة التي تعرض لبناء الجملة فيفيد عدم ثبوت المسند للمسند إليه، ويحول معنى الجملة؛ ولذا فإن النفي يتصدر الفعل في الجملة الفعلية؛ لأن الفعل هو المسند. والنفي – كالإثبات – لا يكون إلا خبرًا أي يحتمل الصدق والكذب لذاته، وكذلك لا تقبل الجملة الفعلية النفي إلا إذا كان فعلها ماضيًا أو مضارعًا، أما فعل الأمر لا يُنفى مطلقًا ، وإذا أريد طلب عدم الفعل عبر عنه بالنهي أو الدعاء (١٣٧) .

ويُؤدي النفي في العربية بأدوات وضعت لهذا الغرض، وهي: لا، وما، ولم، ولمّا، ولن، وإنْ، وليس، ومنها ما يختص بنفي الجملة الاسمية، ومنها ما يختص بنفي الجملة الفعلية، ومنها ما هو مشترك بينهما. (١٣٨)

وبتتبع أدوات النفي في روح الحكاية تبيَّن أنها وردت في خمسة وأربعين موضعًا، دخلت – في جميعها – على الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع فقط، فأفادته دلالات خاصة.

ويمكن أن نقسم الجملة الفعلية المنفية في روح الحكاية بحسب دلالتها الزمنية واقترانها بأدوات النفي المختلفة إلى ثلاثة أنواع:

١– النفي في الماضي (لم).

٢– النفي في الحال (لا).

٣– النفي في المستقبل (لن).

[١] النفي في الماضي (لم):

لم حرف نفي تختص بالدخول على الفعل المضارع، فتصرف معناه من الحال والاستقبال إلى المضي[١٣٩]. وتعمل في الفعل الجزم، يقول سيبويه: « هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمُها، وذلك: لَمْ، ولَمَّا، واللام التي في الأمر...، ولا في النهي، ... فإنما هما بمنزلة "لَمْ"».[١٤٠]

وقد ورد النفي بـ(لَمْ) في روح الحكاية في خمسة وعشرين موضعًا موزعًا على نمطين:

النمط الأول: فعل + فاعل:

وجاء هذا النمط في ثلاث صور:

الصورة الأولى: لم + فعل + فاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع منها جملة: (لم يتغير شيءٌ) من قصة "بعث"، يقول القاص: « كرجل أماته الله مائة عام ثم بعثه تفتح عينيك. زوجتك ترتدي العباءة القطنية النبيتي كما تركتها. بناتك كما هن لم يكبرن. ساعة الحائط في مكانها ... لم يتغير شيء ، فقط الرجل الذي تنظر إليه في المرآة أصبح عجوزًا جدًّا».[١٤١]

تألفت الجملة من فعلٍ مضارع منفي، وفاعلٍ اسم ظاهر، وقد عملت (لم) في الفعل من حيث البنية والدلالة، فجاء مجزومًا بالسكون، وقلبت زمنه من الحال إلى الزمن الماضي، فهذا الرجل عندما عاد لوعيه وجد كلَّ شيء: زوجه، بناته، حائط حجرته كما كان في الماضي لم يتغير. والدلالة الزمنية لهذا الفعل المضارع هي المضي، فهو يتكلم عن أشياء مضت بالفعل. أما الذي تغير في الحال أنه أصبح عجوزًا جدًا عما مضى.

وكلمة (شيء) نكرة جاءت في سياق النفي فدلت على العموم ، ونفت التغيّر عن كل شيء في حياة ذلك الرجل : زوجه ، بناته ، ساعة الحائط ، حائط الحجرة طوال هذه المدة.

الصورة الثانية: لم + فعل + فاعل (ضمير مستتر)

وقد جاءت هذه الصورة في ثمانية مواضع يمثلها جملة: (لم يصلْ بعد) من قصة "وصول"، يقول القاص:« حبيبته بانتظاره. ورغم أنه قاد سيارته بسرعة مائتي كيلومتر في الساعة. فإنَّهُ لم يصل بَعْد».[١٤٢]

وجملة (فإنَّهُ لم يصل بَعْد) تكونت من فعلٍ مضارع منفي، وفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره (هو) ، وقد عملت (لم) في الفعل (يصل) من حيث البنية ، فجزمته بالسكون ، وكذلك قلبت زمنه من الحال إلى الزمن الماضي ، فهو لم يصل في الماضي .

وقد وقعت جملة (لم يصل بعد) في محل رفع خبر للناسخ (إنَّ) ، وفي ذلك دلالة على تأكيد النفي .

الصورة الثالثة: لم + فعل + فاعل (ضمير متصل)

وردت هذه الصورة في جملتين فقط، نمثل لهما بجملة (لم يتعلموا) من قصة (رجل مهم)، يقول القاص:« كنت أعرف أنّه سيضربهم جميعًا دون أن يصاب، فقط سوف تتهدل خصلة شعره على جبينه العريض، فعلها كثيرًا ...، رغم أنني كنت أحذرهم في كل مرة، لكنهم أبدًا[١٤٣] لم يتعلموا، ولم يأخذوا تحذيري جديًا».[١٤٤]

اقتصرت الجملة على ركني الإسناد الأساسيين وهما الفعل المضارع المسبوق بـ(لم) وفاعل جاء ضميرًا متصلاً (واو الجماعة).

ولم: حرف نفي وجزم مبني على السكون، يتعلموا: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وهكذا عملت لم في الفعل من ناحية التركيب، وكذلك عملت فيه من ناحية الدلالة فقلبت زمنه من الحال إلى الماضي، فهؤلاء الضعفاء لم يتعلموا مما فُعِل بهم، ولم يأخذوا حذرهم من ذلك الرجل المهم فيما مضي، فكانت النتيجة أن فعل بهم ما فعل.

والجملة المضارعة المنفية بلم وقعت في محل رفع خبر لـ(لكنَّ)، التي أفادت تأكيد النفي.

النمط الثاني: فعل + فاعل + مفعول به:

وقد ورد هذا النمط في اثني عشر موضعًا، موزعًا على ثلاث صورٍ، وهي:

الصورة الأولى: لم + فعل + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (اسم ظاهر)

وجاءت هذه الصورة في عشر جملٍ، تمثلها جملة: (لم يقتلْ الباقين) من قصة "منتهى الأدب"، يقول القاص: « اعتاد أن يكون مؤدبًا جدًا، لا يرفض طلبًا لأحد، ... وهكذا؛ وبمنتهى الأدب، اعترف لوكيل النيابة أنه هو مَنْ أطلق الرصاص على بعض جيرانه وزملائه، ثم انخرط في بكاء شديد، وانشرخ صوته بالندم؛ لأنَّه لم يقتل الباقين ».(١٤٥)

وجملة (لم يقتل الباقين) تألفت من فعل مضارع، وفاعلٍ ضمير مستتر جوازًا تقديره (هو)، ومفعول به أضاف معنى للركنين الأساسيين.

وقد عملت (لَمْ) في الفعل المضارع من حيث التركيب فجزمته بالسكون، ومن حيث الدلالة فأفادت نفي القتل، وقلبت زمن الفعل من الحال، وهو ما يدل عليه المضارع في أصل وضعه إلى الزمن الماضي، فبطل هذه القصة يصل إلى أقصى درجات تناقض الذات، فعلى الرغم لما عُرف عنه من الأدب الجم وضبط النفس عند الغضب، فإنه يعترف بإطلاق الرصاص على بعض جيرانه وزملائه، بل يندم على عدم قتله للباقين منهم فيما مضى، فقد كان قتلهم أمنية في داخله تنم عن حقد دفين لهم، لكنها لم تتحقق بعد؛ لذا كان هذا البكاء والندم.

وقد وقعت هذه الجملة في محل رفع خبر (أنَّ)، والمصدر المؤول (أنَّهُ لم يقتل ...) في محل جر اسم مجرور باللام.

الصورة الثانية: فعل + فاعل + مفعول به (ضمير)

ولم ترد هذه الصورة إلا في جملة واحدة، وهي: (لم يزرك في حلم واحدٍ منذ رحيله) من قصة "أحلام حول الأدب"، يقول القاص:«أبوك الذي لم يزرك في حلم واحدٍ منذ رحيله يحوطك الآن وأنت مستيقظ. مستيقظ كالنائم. نائم في لجة العتمة الزرقاء. ينزل من سيارة

فخمة ذات ألوان سبعة مرتديًا حلة زاهية الاخضرار. يحتضنك ... كما حكت لك أختك عن حلمها ...». (١٤٦)

جملة (لم يزرك) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول (الذي)، وقد تألفت من فعلٍ مضارع مسبوق بحرف النفي (لم)، وفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره (هو) يعود على اسم ظاهر سابق (أبوك)، ومفعول به ضمير متصل (الكاف) يعود على القاص الذي جَرَّد من نفسه مخاطبًا يخاطِبه، وخُتِمَ التركيب بالجار والمجرور.

وقد عملت (لم) الجزم في الفعل المضارع (يزور)، كما أفادت نفي زيارة الأب لابنه، وقلبت زمن الفعل من الحال إلى الماضي، فنفي زيارة الأب لابنه في أحلامه نفي في الماضي، أما في الحال فالابن يتخيل أبيه في أحلام اليقظة، أو يأتي الأب في أحلام المحيطين بالابن مثل: أخته أو ابنته أو جيرانه.

الصورة الثالثة: فعل + فاعل + مفعول به (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد، وهو جملة: (لم نستطع أن نلعب بشرًا) من قصة "لعب" يقول القاص: « طويلاً لعبنا: عسكر وحرامية، ملائكة وشياطين، كاوبوي وهنود حمر، ثم لم نستطع أن نلعب بشرًا». (١٤٧)

فقد تألفت الجملة من فعلٍ مضارع مسبوق (بلم)، وفاعلٍ ضمير مستتر وجوبًا تقديره (نحن)، ومفعول به مصدر مؤول.

وعملت (لم) في المضارع فجزمته ، ولذا حذفت الياء من الفعل (نستطيع)، وقلبت زمنه من الحال إلى الماضي، فالقاص يتحسر على حال الإنسان بشكل عام، فكثير ما لعبنا – نحن البشر – أنواعًا عديدة من الألعاب، ولكننا لم نستطع اللعب بوصفنا بشرًا، فهو ينفي حدوث الفعل أو عدم تحقق الاستطاعة في الماضي.

غير أن مجيء المفعول به مصدرًا مؤولاً (أن نلعب بشرًا)، مكونًا من الحرف المصدري (أنْ) والفعل المضارع، أفاد أنَّ هذا النفي مستمر متصل إلى الزمن المستقبل، فنفي الحدث قد كان في الماضي ومستمر في الحال والاستقبال، لم ولن ينقطع.

(فأن) إذا دخلت على المضارع أخلصته إلى الاستقبال. (١٤٨)

[٢] النفي في الحال (لا):

(لا) أداة لنفي الجملة الاسمية والفعلية، وإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعًا، ونفي الماضي بها قليل، وهي حرف نافٍ مهمل غير عامل. (١٤٩)

وتدخل (لا) على الفعل المضارع فتفيد نفي الفعل الدال على المستقبل، ولا ينفى بها الفعل الدال على الحال، يقول سيبويه: «... وإذا قال هو يَفْعَلُ ولم يكن الفعل واقعًا فنفيه لا يَفْعَلُ». (١٥٠)

في حين يرى السيوطي أن الفعل المضارع بعد (لا) يدل على النفي في الحال والاستقبال. (١٥١)

وقد وردت (لا) نافية غير عاملة في روح الحكاية عشرين مرة، موزعة على نمطين، هما:

النمط الأول: فعل + فاعل:

وجاء هذا النمط في ثلاث صور، وهي:

الصورة الأولى : لا + فعل + فاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في جملتين تمثلهما جملة: (لا تمتلئ ذاكراتُها) من قصة "ذاكرة"، يقول القاص: « لم يبق في ذاكرتها سوى صور لحظاتنا القديمة. ولم يبق في ذاكرتي سوى عجوز هرمة لا تمتلئ ذاكرتها إلا بشابة تدلل طفلاً». (١٥٢)

فالجملة المضارعة المنفية – هنا – تكونت من فعل مضارع، وفاعلٍ اسم ظاهر مضاف إلى ضمير متصل.

و(لا) نافية غير عاملة، نفت الفعل المضارع (تمتلئُ) دون أن تؤثر في أخر الفعل، فالمتكلم – هنا – يخبرنا بعدم امتلاء ذاكرة هذه العجوز بشيء غير كونها شابة.

وأفاد دخول (لا) على المضارع احتمال النفي في الحال أو في المستقبل؛ لتجرد الجملة من زمن محدد، هذا فضلاً عن أن شعور هذه العجوز المسنة بالشباب أمر يسيطر عليها، وسيظل يلازمها في المستقبل، ولذا يمتد النفي إلى الاستقبال.

الصورة الثانية: لا + فعل + فاعل (ضمير مستتر):

جاءت هذه الصورة في ثلاث جمل، منها جملة: (لا يتزحزح) من قصة "من أجل الحياة" يقول القاص: « كان يسن سيفه بيقين راسخ. يملأ خزانة مسدسه بيقين قوي. يضغط زر قنبلته الذرية بيقينٍ لا يتزحزح. فتنفست بعض الشك لتستمر الحياة».[١٥٣]

جملة (لا يتزحزح) في محل جر نعت لـ(يقين)، وتألفت من فعلٍ مضارع، وفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره (هو)، يعود على اسم ظاهر سابق (يقين).

وقد أفادت (لا) نفي الحدث نفيًا دائمًا، أي عدم تزحزح يقين هذا البطل، لأن هذا دأبه في الماضي والحاضر والمستقبل، ففي قوله (كان يسن سيفه بيقين راسخ. يملأ خزانة ...) قرينة لفظية تدل على أن الثبات والرسوخ هو حال هذا الرجل في الماضي، وأن حاضره لم يختلف عن ماضيه، وكذلك مستقبله.

الصورة الثالثة: لا + فعل + فاعل (ضمير متصل)

وردت هذه الصورة في جملتين فقط تمثلهما جملة:(لا يتحركون بأنفسهم) من قصة "مثل"، يقول القاص: « زعماء وخطباء وأئمة ... ورجال ونساء وعيال. يتصارعون فوق رقعة شطرنج، لكنهم لا يدرون أنهم لا يتحركون بأنفسهم، بل يحركهم شخصان آخران. هذا الشخصان يدريان أنهما عرائس "ماريونيت" خيطوهما بأيدي شخصين آخرين ...». [١٥٤]

وقعت الجملة خبرًا لـ(أنّ) في محل رفع، واكتفت بركني الإسناد الفعل والفاعل الذي جاء ضميرًا متصلاً (واو الجماعة)، وخُتِم التركيب بالجار والمجرور لإتمام المعنى.

وقد أفادت (لا) نفي المضارع في الحال والاستقبال، فهؤلاء المتصارعون فوق مسرح الحياة يحركهم غيرهم، فلا يتحركون بأنفسهم، ولا يدرون أنهم كذلك؛ لذا فلن يختلف مستقبلهم عن حاضرهم.

النمط الثاني: فعل + فاعل + مفعول به:

وجاء هذا النمط في صورتين، وهما:

الصورة الأولى: لا + فعل + فاعل + مفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في سبعة مواضع، نمثل لها بجملة: (لا أستطيع كتابة قصةٍ مأساوية) من قصة " كلب مدلل، إنسان فقير، قصة فاشلة"، يقول القاص: «لا أستطيع كتابة قصة مأساوية حول الموضوع؛ لأنها بالتأكيد كُتبت كثيرًا من قبل. ولا أستطيع كتابة قصة ساخرة لأنها يقينًا...». (١٥٥)

لم تكتف هذه الجملة بركني الإسناد الأساسيين الفعل والفاعل، بل اشتملت على مفعول به، ومضاف إليه، وصفة ...، ووقعت الجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

وأفادت (لا) نفي الفعل المضارع – هنا – نفيًا دائمًا، أي عدم استطاعة هذا البطل فعل شيء، خاصة أن شخصية البطل في هذه القصة تسيطر عليها مشاعر السلبية والإحساس بالفشل وعدم الإقبال على أي فعل خشية الفشل. ولما كان هذا الشعور ملازمًا للشخصية في الماضي والحاضر والمستقبل، فلن يفارقه. ومما يؤكد أن المراد النفي الدائم قول القاص في نهاية قصته (رغم أن الوضع مستمر) أي: مادام البطل لم يغير من شعوره.

الصورة الثانية: لا + فعل + فاعل + مفعول به (ضمير)

جاءت هذه الصورة في ستة مواضع منها: جملة: (فلا أجدُهَا) من قصة "خوف"، يقول القاص: « نظرتها تخلقني إنسانًا جديدًا. أغلق عيني على نظرتها. أخشى أن أفتحها فلا أجدها. بعد طول تردد؛ أفتحهما فلا أجدهما». (١٥٦)

تألفت جملة (فلا أجدها) من فعل مضارع مسبوق بحرف النفي (لا)، وفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنا)، ومفعول به ضمير متصل يعود على اسم ظاهر سابق (نظرتها).

وقد أفادت (لا) نفي الفعل المضارع في الحال والاستقبال، فالبطل يخاف أن يفتح عينيه فلا يجد محبوبته، وهذا الامتناع ناتج عن شعوره بالخوف الذي يلازمه في الحاضر ويستمر معه إلى المستقبل.

ويؤكد هذه الدلالة المستقبلية دخول (أنْ) على الفعل (أفتحهما)، التي تخلصه إلى الاستقبال، فحتى عند فتحهما في المستقبل لا يجدها.

[٣] النفي في المستقل (لَنْ):

(لَنْ) حرف نصب ونفي واستقبال، تختص بنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع فتنفيه مؤكدًا وتخلصه للاستقبال. (١٥٧)

فهي "نفي لقوله: سَيَفْعَل"(١٥٨)، وهي آكَدُ في النفي من (لا)؛ لأن (لا) تنفي الفعل المضارع إذا أُريد به الاستقبال، و(لَن) تنفيه مستقبلاً قد دخلت عليه السين وسوف، وتقع جوابًا لقول القائل: سيقوم زيد، وسوف يقوم زيد، والسين وسوف يفيدان التنفيس.(١٥٩)

واختلف العلماء في إفادة (لَنْ) توكيد النفي في المستقبل، مع إفادة تأبيد النفي أي: دوامه.

فذهب الزمخشري إلى أن (لَنْ) تؤكد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل(١٦٠)، كما أنها تفيد تأبيد النفي، والمنفي (بلن) مستمر نفيه. (١٦١)

وقد خالفه "ابن هشام" فيما ذهب إليه من دلالة (لَنْ) على توكيد النفي وتأبيده، إذ يقول: « ولا تفيد لن توكيد النفي خلافًا للزمخشري في كشافه، ولا تأبيده خلافًا له في أنموذجه، ... ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في (فلن أكلِّم اليوم إنسيا)، ولكان ذكر الأبد في (ولن يتمنوه أبدًا) تكرارًا، والأصل عدمه». (١٦٢)

والنفي بـ(لَنْ) ليس معناه التأبيد (الزمن الطويل)، بل إن النفي بـ (لن) مستمر في المستقبل إلا أن يطرأ ما يزيله. (١٦٣)

وقد وردت (لن) في روح الحكاية مرتين فقط، يمثلها نمط واحد، وهو:

فعل + فاعل + مفعول به .

وقد ورد هذا النمط على صورتين ، هما :

الصورة الأولى: لن +فعل + فاعل + مفعول به (اسم ظاهر) + جار ومجرور

وجاءت هذه الصورة في جملة واحدة، وهي: (لن تستطيعَ العثور عليّ) من قصة : "فرص ضائعة"، يقول القاص: « تعرفون الرجل الذي قتل تسع وتسعين نفسًا ثم ذهب إلى مغارة

الراهب ليكمل مجموعته المئوية، لكنه وجد المغارة خالية إلا من ورقة: (لن تستطيع العثور عليّ، ولن تقتلني أبدًا)». (١٦٤)

وجملة (لن تستطيع العثور على) تألفت من فعل مضارع منصوب بـ(لن)، وفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنت)، يعود على اسم ظاهر سابق (الرجل)، ومفعول به اسم ظاهر، وانتهت الجملة بالجار والمجرور.

وقد أفادت (لن) نفي الحدث، فالرجل القاتل لم يتمكن من العثور على الراهب في المغارة، كما تفيد أن هذا النفي فيما يستقبل من الزمان.

الصورة الثانية: لن + فعل + فاعل + مفعول به (ضمير) + ظرف زمان

ونمثل لهذه الصورة بجملة (ولن تقتلني أبدًا) (١٦٥) ، وقد أفادت (لن) فيها تأكيد نفي قتل الراهب مع استمرار النفي في المستقبل، فالرجل القاتل لن يقتل الراهب، ولن يكمل مجموعته المئوية، مادام لم يتمكن من العثور عليه.

ويتبيّن مما سبق أن عارض النفي ورد في روح الحكاية في خمسة وأربعين موضعًا، وقد توجه النفي فيها إلى الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع فقط، فأفادها دلالتين: أولهما: دلالة النفي، والأخرى: قلب زمن الفعل من الحال إلى الاستقبال، أو من الحال إلى الماضي. وكانت أكثر أدوات النفي ورودًا هي: لَمْ، يليها (لا)، يليها (لَنْ).

ثانيًا: عارض النهي في روح الحكاية:

النهي أحد العوارض التي تعرض لبناء الجملة الفعلية، وهو طلب الكف عن الفعل، أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام. (١٦٦)

وله صيغة واحدة، وهي الفعل المضارع المقرون بـ(لا) الناهية الجازمة كالتي في قولك: لا تفعلْ، على أن تكون على سبيل الاستعلاء(١٦٧)، أي موجهًا ممن هو أعلى درجة إلى مَنْ هو أدنى.

والنهي نقيض للأمر، فإذا أريد طلب عدم الفعل عُبِر عنه بالنهي، يقول سيبويه: «لا تَضْرِبْ نفي لقوله: اِضْرِبْ». (١٦٨)

و(لا) الناهية حرف يختص بالدخول على الفعل المضارع، ويعمل فيه الجزم، ويخلصه للاستقبال. (١٦٩)

والنهي قد يخرج عن المعنى الحقيقي الموضوع له إلى معانٍ أخر تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، منها(١٧٠): الدعاء، الالتماس، التمني، النصح والإرشاد، التوبيخ، التحقير، الإباحة، التهديد.

وقد ورد النهي في روح الحكاية في موضعين فقط، متخذًا نمطًا وحدًا، وهو:

فعل + فاعل.

وجاء هذا النمط على صورتين، هما:

الصورة الأولى: لا + الفعل + الفاعل (ضمير مستتر)

وتمثلها جملة واحدة، وهي: (لا تَغْضَبْ) من قصة "حثالة"، يقول القاص: «لا تغضبْ، فأنا لا أقصدك أنت بالذات، إنما أتحدث عنه هو». (١٧١)

وجملة (لا تغضبْ) اقتصرت على ركني الإسناد الأساسيين مع حرف النهي (لا)، وقد جاء الفاعل فيها ضميرًا مستترًا؛ لأن النهي موجهًا إلى المخاطب (المفرد).

والفعل المضارع (تغضب) فعل مضارع مجزوم بـ(لا) الناهية، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنت).

والنهي في جملة (لا تغضب) جاء على حقيقته، فهو نَهْيٌ للمخاطب عن الغضب، وقد علل المتكلم ذلك بقوله بعد ذلك: "فأنا لأقصدك أنت بالذات"، ثم في قصة "الكلاب"(١٧٢) التالية لهذه القصة مباشرة، يبيّن المتكلم مَنْ يقصد، إذ جاءت مكملة لهذه القصة. هذا فضلاً عن تحقق عنصر الاستعلاء، وأن النهي توجه من الأعلى منزلة إلى الأقل منزلة بدليل الإفصاح عن المنهي في قصة "الكلاب" التالية لهذه القصة.

والدلالة الزمنية للفعل المضارع في هذا التركيب، هو المستقبل، حيث يُنهَى فيه عن عدم الفعل، أما الاستجابة لذلك تأتي بعد النهي.

الصورة الثانية: لا + فعل + فاعل (مستتر) + جار ومجرور + نعت

وتمثلها جملة: (لا تفرطْ في صورك القديمة)، من قصة "ذاكرة الألوان"، يقول القاص: « دموعك المالحة ثقبت شبكتك التي كنت تصاد بها صور البهجة الملونة ... فتمسك بذاكرة الألوان المراوغة في داخلك ولا تفرط في صورك القديمة وإن تكن باهتة وغائمة الملامح».[١٧٣]

لم تكتف الجملة بركني الإسناد: الفعل والفاعل، وإنما أضيف إليهما الجار والمجرور، ونعت للاسم المجرور، هذا فضلاً عن حرف النهي (لا). (لا تفرط): لا ناهية جازمة، و(تفرط): فعل مضارع مجزوم بـ(لا) الناهية، وعلامة جزمه السكون، والفاعل مستتر وجوبًا تقديره (أنت).

وقد خرج النهي فيها عن معناه الحقيقي، فلم يعد طلبًا على وجه الاستعلاء، وإنما غرضه النصح والإرشاد، وتسلية النفس عما أصابها، وذلك لوجود قرينة الحال. فالقاص جرد من نفسه مخاطبًا ينصحه بعدم التفريط في صوره القديمة مهما كان حالها من أجل تقوية النفس حتى لا تضعف عن مواصلة الحياة بعدما أصابه من عدم القدرة على رؤية الألوان المتعددة، وقد جاءت جملة النهي معطوفة على جملة الأمر لا محل لها من الإعراب.

ثالثًا: عارض الاستفهام في روح الحكاية:

والاستفهام هو: (طلب خُبْر ما ليس عند المُسْتَخْبِر)[١٧٤]، أي طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة.

وهو عارض من عوارض بناء الجملة، يحوّل الجملة من الخبرية التي تحتمل الصدق والكذب إلى الإنشائية أو الطلبية التي لا تحتملهما، وهو مما له الصدارة في الكلام، يقول ابن يعيش: «إن الاستفهام له صدرُ الكلام من قِبَل أنه حرفٌ دخل على جملة تامة خبرية، فنقلها من الخبر إلى الاستخبار، فوجب أن يكون متقدمًا عليها ؛ ليفيد ذلك المعنى فيها».[١٧٥]

وللاستفهام أدوات متعددة تنقسم إلى قسمين: حروف، وأسماء: فالحروف: الهمزة، وأم، وهل. والأسماء تنقسم إلى أسماء غير ظروف وأسماء هي ظروف، فالأسماء غير الظروف: مَنْ، وما، وكم، وكيف. والأسماء التي هي ظروف تنقسم إلى: ظروف زمان وظروف مكان، فظروف الزمان: متى، وأيان، وظروف المكان: أين، وأَنّىّ، وأيّ يحكم عليها بما تضاف إليه.(١٧٦)

وقد تخرج هذه الأدوات عن معانيها الأصلية إلى معانٍ أخر على سبيل المجاز تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، منها(١٧٧): النفي، التعجب، التمني، التقرير، التوبيخ، التعظيم، التحقير.

وقد ورد عارض الاستفهام ببعض هذه الأدوات في روح الحكاية في سبعة مواضع، وجاء الاستفهام في سياق فعلي بمعانٍ مختلفة.

أولاً: الاستفهام بالحروف:

[١] الهمزة:

وتُعَد أم باب الاستفهام. وهي حرف مشترك بين الأسماء والأفعال؛ لطلب تصديق، نحو: أزيدٌ قائم، أو تصور، نحو: أزيد عندك أم عمرو؟. وهي أصل أدوات الاستفهام، ولأصالتها استأثرت بأمور منها: تمام التصدير بتقديمها على الفاء والواو وثم. وقد ترد الهمزة لمعانٍ أخر بحسب المقام، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام. (١٧٨)

وقد ورد الاستفهام بـ(الهمزة) في المجموعة القصصية مرة واحدة، يمثلها نمط واحد وصورة واحدة، وهي:

الهمزة + حرف نفي (لم) + فعل ناقص:

وذلك في جملة: (ألم تكُنْ كل عتبة تستحق أن تعيشها) من قصة "العتبة"، يقول القاص: « تاتا خطي العتبة إلى الدنيا، تاتا خطي العتبة إلى قفص الزوجية ... بعد فوات الوقت تسألني نفسي: ألم تكن كل عتبة تستحق أن تعيشها بدلاً من أن تخطيها».(١٧٩)

والاستفهام في هذه الجملة لم يستعمل على حقيقته، فالقاص حين يسأل لا يطلب جوابًا، وإنما خرج الاستفهام إلى معنى التقرير والتوبيخ لنفسه على عدم عيش كل مرحلة من مراحل حياته بما فيها، أي: أُتُقرّ أنّ كل مرحلة تستحق أن نعيشها بدلاً من أن نتجاوزَها.

فدخول همزة الاستفهام على النفي قرَّره، فصار إثباتًا، يقول الرضي: «إذا دخلت الهمزة على النافي ، فلمحض التقرير، أي : حمل المخاطب على أن يُقرَّ بأمر يعرفه، نحو: **(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)** »[١٨٠] [سورة الانشراح، الآية: ١].

فالقاص في هذه الجملة يصف ما يجول بخاطره من تساؤلات حول كل مراحل حياته، موبخًا نفسه ومنكرًا عليها عدم قدرتها على عيش كل مرحلة بدلاً من تجاوزها.

وبهذا يكون الاستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التقرير والتوبيخ.

[٢] هَلْ:

حرف استفهام، يدخل على الأسماء والأفعال، لطلب التصديق الموجب لا غير، نحو: هل قام زيد؟ وهل زيد قائم؟ فتساوي الهمزة في ذلك.[١٨١]

وقد ورد الاستفهام بـ(هل) في روح الحكاية في موضعين يمثلهما نمط واحد، وهو:

حرف الاستفهام (هل) + (الفعل) + الفاعل (ضمير متصل).

ويتضح ذلك في جملة: (هل سمعوا؟) من قصة "لوحتي"، يقول القاص: «أنا في الربيع. لكن عاصفة شتائية باردة اقتلعت كل أوراق أشجار الغابة الكثيفة ، وألقت بها في حجرتي حتى كادت تخنقني. زعقتُ مناديًا أولادي. لا استجابة. هل سمعوا؟» .[١٨٢]

في هذه الجملة دخلت (هل) على فعلٍ ماضٍ، وجاء الفاعل ضميرًا متصلاً (واو الجماعة)، يعود على اسم ظاهر سابق (أولادي).

ودخولها على الجملة الفعلية هو الأصل في حروف الاستفهام، يقول سيبويه:« وحروفُ الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل، إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدأوا بعدها الأسماء، والأصل غير ذلك».[١٨٣]

وقد خرج الاستفهام في هذا التركيب عن معناه الأصلي إلى معنى النفي، والمعنى على هذا: أي لم يسمعوا. ودل على ذلك ما في القصة من قرائن، نحو قول القاص قبل الاستفهام: "زعقت مناديًا أولادي لا استجابة"، فقد صرح بأن صوت الاستغاثة لم يصل إلى أولاده مستنكرًا عليهم عدم التلبية، محاولاً وحده وقف هذا الخطر.

ثانيًا: الاستفهام بالأسماء:

[١] كَيْفَ:

ويطلب بها تعيين الحال، نحو: كيف أنت؟ وكيف جئت. يقول سيبويه: "وكيف على أية حالةٍ».(١٨٤)

وقد ورد الاستفهام بـ(كيف) في روح الحكاية مرة واحدة متخذًا نمطًا واحدًا، وهو:

فعل + فاعل + مفعول به:

وجاء هذا النمط في صورة واحدة، وهي:

كيف + حرف النفي (لم) + فعل مضارع + فاعل (مستتر) + مفعول به (مصدر مؤول).

ونمثل لهذه الصورة بجملة: (كيف لم ألاحظ أنَّ عمتي لم تعد تشتكي من الفقر؟)، من قصة "تزوير"، يقول القاص:«... لكن الثمانين ألف جنيه التي حصل عليها أبي بعد وفاته شغلتني. كيف لم ألاحظ أن عمتي لم تعد تشتكي من الفقر؟ والعز الذي ظهر فجأة على ملابس ابنة زبيدة العمياء ...».(١٨٥)

دخلت (كيف) في هذا التركيب على جملة فعلية، فعلها مضارع مجزوم بـ(لم)، وكانت في محل نصب على الحالية.

ودخول (كيف) على الجملة الفعلية المنفية، يفيد توكيد معنى النفي. والاستفهام – هنا – خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التعجب، فبطل هذه القصة يستغرب من عدم ملاحظته ثراء عمته بعد ما كانت عليه من فقر، وما في ذلك من دلالة على كونها طرفًا فيما لَحِق به من تزوير.

[٢] لماذا:

وهي مكونة من اسم الاستفهام (ماذا) ثم دخل عليها حرف الجر (اللام).

وماذا تأتي في العربية على أوجهٍ: (١٨٦)

- **الأول: أن تكون (ما) استفهامية، و(ذا) اسم إشارة.**
- **الثاني: أن تكون (ما) استفهامية، و(ذا) موصولة.**
- **الثالث: أن تكون (ماذا) كلها استفهامًا على التركيب، كقولك: (لماذا جئت؟).**
- **الرابع: أن يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شيء، أو موصولاً بمعنى الذي.**

والجمهور على أن (ماذا) تعامل كتركيب استفهامي دون فصل بين أجزائه.

وقد ورد الاستفهام بـ(لماذا) في روح الحكاية ثلاث مرات، دخلت على جملة فعلية. ويمكن أن نمثل لها بالنمط الآتي:

لماذا + فعل + فاعل (ضمير متصل) + جار ومجرور:

كما في جملة: (فلماذا وافقتَ على هذا العرض الخطر؟)، من قصة "ليلة اعتزال البهلوان العجوز"، يقول القاص: « امتلأ السيرك بالمتشوقين لمشاهدة البهلوان الذي اختفى منذ سنوات دون أن يعلن اعتزاله. لَسْتَ بحاجة إلى المال، ولا تهمكَ الشهرة، فلماذا وافقت على هذا العرض الخطر فوق سلك يرتفع ستة أمتار دون شبكات حماية؟». (١٨٧)

فالاستفهام بـ(لماذا) – هنا – دخل على الفعل الماضي المثبت، واللام حرف جر مبني على الكسر، و(ماذا) اسم استفهام في محل جر اسم مجرور، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (وافقتَ). وجملة الاستفهام معطوفة بالفاء على الجملة الاستئنافية قبلها، فهي لا محل لها من الإعراب.

والاستفهام هنا ليس عن سبب الموافقة، فلا يحتاج جوابًا، ولكنه استفهام تعجبي يتهكم فيه البطل من البهلوان العجوز الذي قَبِلَ عرضًا خطيرًا مثل هذا على الرغم من عدم حاجته للمال أو للشهرة.

ومما سبق نجد أنَّ القاص اقتصر في الاستفهام على أدوات بعينها، وهي: الهمزة، وهل، وكيف، ولماذا. وقد استخدمها للتعبير عن معانٍ أخر غير معانيها الحقيقية، كالتقرير، والنفي، والتعجب.

الخاتمـــة

خرجت الدراسة من هذا البحث بعدة نتائج ، لعلّ من أبرزها :

١. زخرت روح الحكاية بالجمل البسيطة ذات المحمول الفعلي الواحد ، التي وظّفها القاص لجعل قصصه تنبض بالحركة والحيوية والتشويق .

٢. الجملة الفعلية في روح الحكاية لم تأت على صورة تركيبية واحدة ، بل عرض لها ما يُخرجُها عن الأصل ، مثل : التقديم والتأخير ، والحذف ، والنفي ، والنهي ، والاستفهام ، وكل هذه العوارض جاءت لفائدة دلالية .

٣. تبيَّن من خلال الدراسة التطبيقية على روح الحكاية أن الجملة الفعلية المضارعة كانت أكثر حضورا،إذ بلغت ثلاثمائة وثماني عشرة جملة ، بنسبة ست وخمسين ونصف بالمائة من مجموع الجمل الفعلية في المجموعة القصصية ؛ وذلك لدلالة الفعل المضارع على وقوع الحدث في الحاضر والمستقبل ، ودلالته على التجدد والحدوث ، وقدرته على استحضار الحدث الماضي إلى مُخَيِّلَة المتلقي و كأنه مشاهد للعيان، فالمتلقي يتفاعل عادة مع الحدث الذي يشاهده أكثر من الحدث الذي لم يره ، أو الذي وقع منذ زمن بعيد ، وكل ذلك يتناسب وبناء القصة القصيرة جدًّا الذي يقوم على الحركة، وتوالي الأحداث ، ويعتمد على الدهشة ، والدعوة إلى التأمل .

٤. أن الجملة ذات فعل الأمر كانت أقل حضورا في روح الحكاية من الجملتين الماضية والمضارعة ، وقد وظفها القاص – في معظم المواضع – لغرض بلاغي يتناسب والفكرة التي يريد توصيلها .

٥. توجه النفي في روح الحكاية إلى الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع فقط ، فأفادها دلالتين : أولهما: دلالة النفي ، والأخرى: قلب زمن الفعل من الحال إلى الاستقبال، أو

من الحال إلى الماضي . وكانت أكثر أدوات النفي ورودًا هي : (لمْ) ، يليها (لا) ، يليها (لن) .

٦. خروج النهي والاستفهام في روح الحكاية عن معانيهما الأصلية ، إلى معانٍ أخر تفهم من سياق الكلام ، مثل خروج النهي عن معناه الأصلي إلى النصح والإرشاد ، وخروج الاستفهام عن معناه الحقيقي الموضوع له إلى التقرير، والنفي .

٧. تنوعت الدلالة الزمنية للأفعال في روح الحكاية بين الحال والاستقبال ، والماضي القريب ، والماضي المستمر، وذلك حسب القرائن اللفظية والسياقية في كل تركيب .

الهوامش :

(١) منير عتيبة : روح الحكاية، قصص قصيرة جدًا ، مؤسسة حورس الدولية ، الإسكندرية ، ص١٠٣ – ١٠٦ .

(٢) المرجع السابق ، صفحات :٧ ، ٨ ،٩ ،١٠ ، ١٢ ،١٤ ، ١٦ ،١٩ ، ٢٠ .

(٣) منير عتيبة : روح الحكاية، قصص قصيرة جدًا: ينظر على الترتيب صفحات : ٦٨ ،٦٦ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٦٣.

(٤) المرجع السابق : صفحات : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ .

(٥) المرجع السابق : صفحات : ٣٦ ، ٥١، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ .

(٦) د.جميل حمداوى : القصة القصيرة جدًّا ، تاريخها وفنها ورأى النقاد فيها ، صحيفة المثقف ، مجلة رقمية ، العدد ١٨٠٠ ، المقال بتاريخ ٢٧ /٦/٢٠١١م

(٧) د.امتنان الصمادى : القصة القصيرة جدًّا بين إشكالية المصطلح ووضوح الرؤية (مجموعة " مشي " أنموذجًا)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٣٤ ، العدد ١ ، ٢٠٠٧م ، ص ١٤٥ .

(٨) محمد محي الدين مينو : فن القصة القصيرة ، مقاربات أولى ، ط٢،دبي ٢٠٠٧م ص ٣٣.

(٩) د. أحمد جاسم الحسين : القصة القصيرة جدًّا ، مقاربة تحليلية ، دار التكوين ، سوريا ، ط ٢٠١٠م ، ص١١.

(١٠) ينظر في ذلك : د.أحمد جاسم الحسين ، القصة القصيرة جدًّا ، مقاربة تحليلية ، ص٤٣ وما بعدها ، د. امتنان الصمادى : القصة القصيرة جدًّا بين اشكالية المصطلح ووضوح الرؤية : ص١٤٨ – ١٤٩ ، محمد مينو : فن القصة القصيرة ، ص٣٣، د. جميل حمداوى : القصة القصيرة جدًّا ، تاريخها وفنها ورأى النقاد فيها ، المقال، جاسم خلف الياس: شعرية القصة القصيرة جدًّا، دار نينوى ، سورية ، ٢٠١٠م ، ص ٩٩ و ما بعدها .

(١١) د. أحمد جاسم الحسين : القصة القصيرة جدًّا ، مقاربة تحليلية ، ص ٢٦ و ما بعدها .

(١٢) المرجع السابق : ص٣٢ ، وينظر أيضًا : جاسم خلف إلياس : شعرية القصة القصيرة جدًّا ؛ ص٨٤ ، د جميل حمداوى : القصة القصيرة جدا ، تاريخها وفنها ورأي النقاد فيها ، صحيفة المثقف ، العدد ١٨٠٠ ، عام ٢٠١١م .

(١٣) فلم يرد مصطلح الجملة – على شهرته – في كتاب سيبويه ،(ينظر : د. محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، دار غريب ، القاهرة ، ص٢١ ، ولعل أول نحوي استخدم مصطلح الجملة بوصفها مصطلحًا ،هو المبرد في قوله:« وإنما كان الفاعل رفعًا ؛ لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليه» ينظر:المُقْتَضَب ، ت :محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامى القاهرة ، ١٩٩٤، ١٤٦/١ .

(١٤) الخصائص : تحقيق : محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٤ ، ١٩٩٩ م، ١٨/١ .

(١٥) الزمخشري : " المفصل في علم العربية ، وبذيله كتاب : المفضل في شرح أبيات المفصل ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ص ٦.

(١٦) شرح المفصل للزمخشري : قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠١م ، ٧٢/١ .

(١٧) النحو الوافي(مع ربطه بالأساليب الرفيعة ، والحياة اللغوية المتجددة) ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ،١٥/١-١٦.

(١٨) شرح الرضي على الكافية ، ت : يوسف حسن عمر ، درا الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط٢ ، ١٩٩٦م،٣٣/١.

(١٩) د. محمد حماسة : بناء الجملة العربية ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص٣٧.

(٢٠) شرح المفصل : ٢٢٩/١

(٢١) د. عبده الراجحي : التطبيق النحوي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ط٢ ، ٢٠٠٠م ، ص٨٣ .

(٢٢) التطبيق النحوي :ص ٨٣ . أما من ناحية التركيب فالجملة العربية إما بسيطة ،: أي ما اقتصرت على ركني الإسناد (فعل + فاعل) و(مبتدأ + خبر) ، وهي التي سماها النحاة " الجملة الصغرى " ، وإما مركبة : و هي التي تدخل في عناصر جملة أخرى تقوم بوظيفة ما في بنائها ، نحو الجملة الاسمية التي خبرها جملة : زيد قام أبوه ، و زيد أبوه قائم ، وهى التي سماها النحويون (الجملة الكبرى) .د. محمد حماسة : بناء الجملة العربية ، ص٣٢ ، وينظر أيضًا : بن هشام: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت،١٩٩١م ، ٤٣٧/٢- ٤٣٨ .

(٢٣) منير عتيبة : روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص١٠.

(٢٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٩٤/١-٩٥.

(٢٥) سورة الكهف: الآية (٥٠).

(٢٦) سورة البقرة:الآية (٥٠).

(٢٧) سورة البقرة : الآية (٣٠).

(٢٨) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٨٥.

(٢٩) المليانى الأحمدي: معجم الأفعال المتعدية بحرف، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م، ص٤٤٢-٤٤٣.

(٣٠) ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت: الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٣/٢، ٨٤/٣ وما بعدها.

(٣١) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٦٤.

([٣٢]) العلوي اليمني: الطِراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ت: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ٣٩/٢-٤٠.

([٣٣]) منير عتيبة : روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٧٩.

([٣٤]) السهيلي: نتائج الفكر في النحو، ت: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، مكة المكرمة، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٢٦.

([٣٥]) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل ٣٠٨/١، الرضي: شرح الرضي على الكافية : ٣٣٣/١.

([٣٦]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٧.

([٣٧]) المرادي: الجَنى الدّاني في حروف المعاني، ت: د. فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص٦١.

([٣٨]) السهيلي: نتائج الفكر في النحو، ص٢٥٠.

([٣٩]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٨٦.

([٤٠]) السهيلي: نتائج الفكر في النحو، ص١٩٣.

([٤١]) المليانى الأحمدي : معجم الأفعال المتعدية بحرف، ص١٦٠.

([٤٢]) المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص٩٦.

([٤٣]) منير عتيبة : روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص١٥.

([٤٤]) أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ت: بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، د.ط، د.ت، ص١٢٧.

([٤٥]) السهيلي: نتائج الفكر في النحو، ص١٢٦.

([٤٦]) منير عتيبة : روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص١٦.

([٤٧]) العُكْبَري: اللُّباب في علل البناء والإعراب، ت:غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، سورية، ط١، ١٩٩٥، ٢٠٥/١.

([٤٨]) المرادي : الجني الداني في حروف المعاني ، ص٤٠٣.

([٤٩]) ابن عصفور: المُقرّب ومعه مُثُل المقرّب، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٧٩، ابن هشام: أوضح المسالك، ٨٦/٢.

([٥٠]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٢٨.

([٥١]) المرادي : الجني الداني في حروف المعاني، ص٩٧.

([٥٢]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ،ص٦٤.

([٥٣]) المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص٦١.

([٥٤]) ابن عصفور: المقرّب، ص١٧٧.

([٥٥]) أبو البركات الأنباري: أسرار العربية، ص١٦٠.

([٥٦]) منير عتيبة : روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٧٤.

([٥٧]) ابن عصفور: المقرّب، ص١٨١.

([٥٨]) فأنَّ المفتوحة المشددة حرف توكيد، تنصب الاسم وترفع الخبر، وهي فَرْع عن إنّ المكسورة، ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٤٩/١-٥٠، المرادي: الجني الداني في حروف المعني، ص٤٠٣.

([٥٩]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٦٧.

([٦٠]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٨٧/٢.

([٦١]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٣٣.

([٦٢]) السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ٥١٨/١.

([٦٣]) سيبويه : الكتاب، ت:عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت ، ط١،د.ت ، ٣٤/١، يقول سيبويه: (ألا ترى أنّ قولك: قد ذَهَبَ بمنزلة قولك قد كان منه ذَهَابٌ).

([٦٤]) المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص٢٥٥.

([٦٥]) ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١٩٥/١.

([٦٦]) النكت في تفسير كتاب سيبويه، تحقيق: أ. رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٩م، ٥٤٠/١، وينظر أيضًا: ابن يعيش، شرح المفصل، ٢٨٥/١.

([٦٧]) سورة البلد: الآية :٤.

([٦٨]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٢٣.

([٦٩]) المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص٥٧.

([٧٠]) فالعدول من البناء للمعلوم وإن كان الأصل إلى البناء للمجهول إنما يكون لأسباب: فالعناية قد تكون بذكر المفعول، كما تكون بذكر الفاعل، وقد تكون للجهل بالفاعل، أو للإيجاز والاختصار. ينظر: أبو بكر الأنباري: أسرار العربية، ص٨٨.

([٧١]) د. فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، شركة العاتك، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م، ١٣٩/٢ وما بعدها.

([٧٢]) منير عتيبة، روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص١٠.

([٧٣]) المرجع السابق: ص١٩.

([٧٤]) منير عتيبة، روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٢٤.

([٧٥]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٣٣.

(٧٦) ينظر: إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ص٣٣-٣٤، د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٥٨.

(٧٧) د. منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٦٥-٦٦.

(٧٨) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٣٢.

(٧٩) العكبري: اللباب في علل البناء والإعراب، ٢٠٥/١.

(٨٠) ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١٥٨/١، وينظر: أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٤، ١٩٦١م، ٦٤٧/٢.

(٨١) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٨٤.

(٨٢) المثلُ السائر في أدب الكاتب والشاعر: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٩م، ١٦/٢-١٧.

(٨٣) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٣٢.

(٨٤) د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص١٣٤.

(٨٥)منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا،ص ٢١.

(٨٦) ابن هشام: مغني اللبيب، ٢٣٥/١ .

(٨٧)المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص١١٤ – ١١٥.

(٨٨) د. مهدي المخزومي: في النحو نقد وتوجيه، ص١٣٤.

(٨٩) ابن عصفور: المقرّب، ص١٦٤.

(٩٠) ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ١- ٣٢٠ .

(٩١) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٩١.

(٩٢) ابن يعيش: شرح المفصل، ٣٧٦/٤-٣٧٧.

(٩٣) دلائل الإعجاز: ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٨٤م ص٢٧٥ .

(٩٤) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٩١.

(٩٥) المرجع السابق: ص٤٦.

(٩٦) د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص١٣٤.

(٩٧) ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٣٠٦/١.

(٩٨) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص١٥.

(٩٩) د. إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، ص٣٢-٣٣.

(١٠٠) السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٥١٥/١.

(١٠١) سيبويه: الكتاب، ٣٤/١.

(١٠٢) دلائل الإعجاز : ص١٠٧.

(١٠٣) منير عتيبة، روح الحكاية،قصص قصيرة جدًّا ، ص٩٨.

(١٠٤) ينظر:ابن عصفور : المقرّب، ص٧٩، ابن يعيش: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٨٦/٢.

(١٠٥) المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص٣٨.

(١٠٦) ابن الأثير: المثل السائر، ٤٢٣/١، وينظر أيضًا: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ص٢٩٨.

(١٠٧) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص١٨.

(١٠٨) الزركشي: البُرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ١٠٤/٣-١٠٥.

(١٠٩) ابن هشام، مغني اللبيب، ٨٦/٢.

(١١٠) د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص١٣٤.

(١١١) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٣٩.

(١١٢) الخصائص: ٣٦٢/٢.

(١١٣) دلائل الإعجاز: ص١٥٣.

(١١٤) ابن هشام: مغني اللبيب، ٢٣٥/١.

(١١٥) منير عتيبة، روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٣٥.

(١١٦) ينظر: الرضي: شرح الرضيّ على الكافية، ٣٣٥/١، السيوطي: همع الهوامع، ١١/٢-١٢.

(١١٧) الزمخشري: المفصل في علم العربية، يقول: (ويشترك فيه الحاضر والمستقبل)، ص٢٤٤.

(١١٨) منير عتيبة، روح الحكاية، ص٤٧.

(١١٩) ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٥١٨/١.

(١٢٠) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ١٤/٢.

(١٢١) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٨٤.

(١٢٢) المرجع السابق: ص٨٨.

(١٢٣) السكاكي: مفتاح العلوم، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م، ص٣١٨.

(١٢٤) السيوطي: همع الهوامع، ٣٠/١.

(١٢٥) الكتاب: سيبويه، ١٢/١.

([١٢٦]) عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥، ٢٠٠٥ م ، ص١٤.

([١٢٧]) السيوطي: همع الهوامع، ٣٩/١.

([١٢٨]) ابن يعيش: شرح المفصل، ٢٩٠/٤.

([١٢٩]) ينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص٣١٨، عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص١٤-١٥.

([١٣٠]) منير عتيبة: روح الحكاية،قصص قصيرة جدًّا : ص٩٣.

([١٣١]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٤٠.

([١٣٢]) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مادة (هتا).

([١٣٣]) المفصل في علم العربية: ص١٥١.

([١٣٤]) شرح المفصل: ٢٨٩/٤.

([١٣٥]) وردت هكذا في روح الحكاية، ص٣٧، والصحيح (خَطٍّ) الأمر من (خَطَّى – يخطِّي) ، يقال : خَطَّى الولدَ ، حمله على الخطْو .

([١٣٦]) منير عتيبة : روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٣٧.

([١٣٧]) ينظر: د. محمد حماسة: بناء الجملة الفعلية، ص٢٨٠-٢٨١.

([١٣٨]) المرجع السابق: ص٢٨٣.

([١٣٩]) المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص٢٦٧.

([١٤٠]) الكتاب: سيبويه ٨/٣.

([١٤١]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٩٧.

([١٤٢]) المرجع السابق : ص٢٠.

([١٤٣]) هكذا بالنص، واستعمال (أبدًا) – هنا – غير صحيح ؛ لأن (أبدًا) ظرف زمان يدل على الاستقبال والاستمرار، ولا يأتي في سياق الماضي. والصواب: لكنهم لن يتعلموا أبدًا، أو: لكنهم لم يتعلموا قطّ؛ لأن (قط) ظرف يستغرق ما مضى من الزمن، ويؤتى به بعد النفي للدلالة على نفي جميع أجزاء الماضي.

([١٤٤]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص١٥.

([١٤٥]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة ، ص١٣.

([١٤٦]) المرجع السابق: ص٩٦.

([١٤٧]) منير عتيبة: روح الحكاية،قصص قصيرة جدًّا ، ص٦٠.

([١٤٨]) ينظر: أبو البركات الأنباري: أسرار العربية، ص١٢٧.

([١٤٩]) المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص٢٩٠ وما بعدها.

([١٥٠]) الكتاب: سيبويه، ١١٧/٣.

([١٥١]) همع الهوامع: ٣٥/١.

([١٥٢]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا، ص٦٦.

([١٥٣]) المرجع السابق: ص١١.

([١٥٤]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٤٤.

([١٥٥]) المرجع السابق: ص٢٣.

([١٥٦]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٢٦.

([١٥٧]) ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٣٢/١، د. فاضل السامرائي: معاني النحو، ٥٦٧/٤.

([١٥٨]) سيبويه، الكتاب: ٢٢٠/٤.

([١٥٩]) د. محمد حماسة: بناء الجملة العربية، ص٢٨٨.

([١٦٠]) المفصل في علم العربية : ص٣٠٧.

([١٦١]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، د.ت ، ٩٠/٣٣١،٢/١.

([١٦٢]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٣١٣/١.

([١٦٣]) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ٣٨٧/٤.

([١٦٤]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص ٢١.

([١٦٥]) المرجع السابق: ص٢١ .

([١٦٦]) د. عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٨٣.

([١٦٧]) السكاكي: مفتاح العلوم، ص٣٢٠.

([١٦٨]) الكتاب: سيبويه، ١٣٦/١.

([١٦٩]) المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص٣٠٠.

([١٧٠]) السكاكي، مفتاح العلوم، ص٣٢٠، د. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص٨٤ وما بعدها.

([١٧١]) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٧٠.

([١٧٢]) المرجع السابق: ص٧١.

([١٧٣]) المرجع السابق: ص٩٣.

([١٧٤]) ابن فارس: الصَّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنَن العرب في كلامها ، ت: أحمد حسن بسج ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧م ، ص١٣٤.

(١٧٥) شرح المفصل : ١٠٤/٥.

(١٧٦) ابن الأنباري : الإغراب في جدل الإعراب ولُمَعُ الأدلة في أصول النحو ، ت: سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ص٤٠.

(١٧٧) د. عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص٩٥ وما بعدها.

(١٧٨) المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص٣٠-٣٣.

(١٧٩) منير عتيبة: روح الحكاية،قصص قصيرة جدًّا، ص٣٧.

(١٨٠) شرح الرضي على الكافية: ٤٤٧/٤ .

(١٨١) المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص٣٤١.

(١٨٢) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٩١.

(١٨٣) الكتاب : ٩٨/١-٩٩ .

(١٨٤) الكتاب :١٢٨/٢ .

(١٨٥) منير عتيبة: روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٧٣.

(١٨٦) ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٣٣٠/١-٣٣١.

(١٨٧) منير عتيبة : روح الحكاية، قصص قصيرة جدًّا ، ص٨٨.

المصـــادر والمـــراجع

إلياس (جاسم خلف- دكتور):

١- شعرية القصة القصيرة جدًا، دار نَيْنَوى، سورية، ٢٠١٠م.

ابن الأثير(أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الموصليَّ ،ت٦٣٧هـ):

٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٩م.

الأعْلَم الشَنْتَمَري(أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى ، ت٤٧٦هـ):

٣- النكت في تفسير كتاب سيبويه (وتبْيين الخفيّ من لفظِه وشرح أبياته وغريبه)، ت: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٩م.

ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد ،ت٥٧٧هـ):

٤- الإغراب في جدل الإعراب ولُمَعُ الأدلة في أصول النحو، ت: سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٩٥٧م .

٥- أسرار العربية، عني بتحقيقه: بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، د.ط، د.ت.

الجرجاني (عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد النحوي ،ت٤٧١أو٤٧٤هـ):

٦- دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.

ابن جني (أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢هـ) :

٧- الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٩م.

حسن (عباس حسن – دكتور) :

٨- النحو الوافي (مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة)، دار المعارف بمصر، ط٣، د.ت.

الحسين (أحمد جاسم- دكتور):

٩- القصة القصيرة جدًا، مقاربة تحليلية، دار التكوين، سوريا، ٢٠١٠م.

حماسة (محمد حماسة عبد اللطيف - دكتور):

١٠- بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، د.ت.

حمداوي (جميل حمداوي – دكتور):

١١- القصة القصيرة جدًا، تاريخها وفنها، ورأي النقاد فيها، صحيفة المثقف، مجلة رقمية، العدد (١٨٠٠)، المقال بتاريخ ٢٠١١/٦/٢٧م.

الراجحي (عبده علي – دكتور):

١٢- التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ٢٠٠٠م.

الرَّضِيّ الإستربازي (رضي الدين محمد بن الحسن ،ت٦٨٦هـ) :

١٣- شرح الرضيّ على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، ت٧٩٤هـ):

١٤- البُرهان في علوم القرآن، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د.ط، د.ت.

الزَّمَخْشَرِيّ(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ،ت٥٣٨هـ) :

١٥- المفصل في علم العربية، وبذيله كتاب: المفصل في شرح أبيات المفصل، دار الجيل، بيروت، ط٢، د.ت.

السامرائي(إبراهيم السامرائي- دكتور):

١٦- الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

السامرائي (فاضل صالح- دكتور):

١٧- معاني النحو، شركة العاتك، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م.

السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، ت ٦٢٦هـ):

١٨- مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

السُهَيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ت٥٨١هـ):

١٩- نتائج الفكر في النحو، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، مكتبة المكرمة، ط٢، ١٩٨٤م.

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ،ت٩١١هـ):

٢٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٩٩٨م .

سِيبوَيْهِ(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت ١٨٠هـ):

٢١- الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، د.ت.

الصمادي (امتنان الصمادي- دكتور):

٢٢- القصة القصيرة جدًا بين إشكالية المصطلح ووضوح الرؤية (مجموعة "مشي" أنموذجًا)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٣٤)، العدد الأول، ٢٠٠٧م.

عتيبة (منير السيد محمد):

٢٣- روح الحكاية، قصص قصيرة جدًا، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ٢٠١٥م.

عتيق (عبد العزيز عتيق - دكتور):

٢٤- علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

ابن عُصْفُور (أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي ،ت٦٦٩هـ):

٢٥- المقرِّب ومعه مُثُل المقرِّب، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١٩٩٨م.

العُكْبَري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين ،ت٦١٦هـ):

٢٦- اللباب في علل البناء والإعراب، ت: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

العلوي (يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني،ت٧٤٥هـ):

٢٧- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.

ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥هـ):

٢٨- الصَّاحبيّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنَنِ العرب في كلامها ، علق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٩٩٧م .

المُبَرِّد (أبو العباس محمد بن يزيد ، ت ٢٨٥هـ):

٢٩- المُقْتَضَب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤م.

المخزومي (مهدي المخزومي- دكتور):

٣٠- في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

المُرَادِي (الحسن بن قاسم،ت٧٤٩هـ):

٣١- الجني الداني في حروف المعاني، ت: د. فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

المسيري (منير محمود – دكتور):

٣٢- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

الملياني الأحْمدي (موسى بن محمد "نَوَيوات"):

٣٣- معجم الأفعال المتعدية بحرف، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن علي، ت٧١١هـ):

٣٤- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

مينو (محمد محيي الدين- دكتور):

٣٥- فن القصة القصيرة، مقاربات أولى، دبي، ط٢، ٢٠٠٧م.

هارون (عبد السلام محمد):

٣٦- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠١م.

الهامشي (السيد أحمد):

٣٧- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د.ط، د.ت.

ابن هشام (أبو محمد جمال الدين بن عبد الله الأنصاري المصري ، ت٧٦١هـ):

٣٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩١م.

ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي يعيش النحوي ، ت ٦٤٣هـ):

٣٩- شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.